

بغترق عن الشعر الموروث في نسج أو خيال أو غرض، فمن ضرورات الإيمان والافتتاع بالمذهب الجديد من الشعر أن يسأنه مذهب تقدي يكون علما على طريق التجديد في الشعر .

والحق أن النقد الذي عرف لشعراء التجديد في مصر كان معيارا صادقا للشعر الذي لا يضل عن طريق الفن المؤثر الخالب . فعبد الرحمن شكري رائد التجديد باعتراف زميليه العقاد والمازني احتل من هذا النقد مكان الصدارة بما كتب عن مذاهب الشعر ونقده في مقدمات دواوينه ، وفي كتابه الثمرات ومقالاته الثرية في النقد ، واشترك العقاد والمازني في إصدار الديوان ١٩٢١ ، وهذا الكتاب يمثل الاتجاه التقدي العام لشعراء التجديد في مصر وجهودهما الفريدة يمثلها كتاب فصول من النقد العقاد وتعلقاته على شعراء المدرسة التقليدية والمآزني في هذا المجال كتاب شعر حافظ ، وكتاب الشعر وغاياته ووسائله الذي أصدره عام ١٩١٥ ومقالاته النقدية في حماد الهشيم وقد صدر في عام ١٩٢٢ .

وهذه الدراسات على تشعبها ترقد مدرسة واحدة في النقد الحديث ، وعرفت هذه المدرسة بمذاهبها الجديد في الشعر العربي المعاصر ، وإذا كان من الصعب تحديد نمط كل من رواد هذه المدرسة في التجديد فليس من هنا في هذا البحث استقصاء عناصر التجديد في تقديم الذي أرسوا به قواعد هذه المدرسة وإنما يهمنا هنا أن نعرض لفكرة واحدة من نقاط كثيرة دارت حولها أبحاثهم ومعارفهم النقدية حيث كان الخيال الأدبي ومن أبرز أعمالهم في النقد الأدبي وتوضيح مفهوم الخيال في الشعر .

وليس من الغريب أن نحدد جهود النقاد والبالغين القدماء في تناولهم مفهوم الخيال بالشرح والتفسير ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن جماعة الديوان قد كشفوا عن مفهوم الخيال الأدبي وتناولوه في تقديمهم بالعمية شفاقة وبصورة ذوقية واضحة زينت الانحراف الذي أصيب به النقد القديم .

يقول عبد الرحمن شكري في مقدمة ديوانه الخامس تعليقاً على البيت الذي أشاد به البلاغيون القدماء :  
فامتد لؤلؤا من ترجمي وسفت وردا وعفت على الغاب بالبرد  
يقول : « نسب بعض الناس هذا البيت ظلماً إلى يزيد بن معاوية ، وذوق الامويين يري من أمثال هذا القول ، ولا أريد أن أجمع على يزيد جرمن : مثل الحسين وقول هذا الشعر الذي لا بأس به إذا أريد للقراءة والعبت لا للقول الذي يشرح عواطف النفس ويشعرك إياها » .  
والخيال المتبول المؤثر رمز الشعور والإحساس ، وصدى العاطفة الصادقة ، والخيال المصنوع الذي يسويه الدهن البارد ليس هو الخيال الفني الذي بقدره الفن الجميل ، ومعنى هذا أن أول شرائط الخيال الصادق في تصوير النفس ، ويتم عنصر الصادق في الخيال أن يفسر الحقيقة تفسيراً



محمود محمد سليمان

## الخيال في مذهب مدرسة الديوان

بقلم محمود محمد سليمان

استطاعت مدرسة الديوان (١) وهي كبرى مدارس التجديد في الشعر العربي المعاصر أن تضعف إلى أكتافها الحركة في الشعر فكراً جديداً تقديمياً في النقد الأدبي ، وما كتب رواد هذه المدرسة في النقد الأدبي كل من أحمد فؤاد شمرهم ، وبذلك قدموا للنقد الأدبي القاعدة والخيال فشعرهم الجديد وزان تقديم الحر الجديد ، لا جرم كانت مدرسة الديوان ذات توجيه بعيد الأثر في الشعر الحديث وقد استمد هذا التوجيه قوته من مصدرين متفاعلين : القاعدة الواضحة ، والتطبيق على غرار القاعدة . وكما كان في شعرهم الجديد عناصر القوة والحيوية ، كان تقدمهم خطوة بارعة إلى تشكيل النقد وصيغه بلون معجب النيق ، فهو نقد الذوق المصفى والأصالة والطبع الصريح . ولا عجب فالتأخذ الحق هو الأدب الطبع وتديماً قال بعض الشعراء : لا يعرف جوهر الكلام إلا من دفع إلى مضائق الشعر ومزالقه .

وكان طبيعياً أن يسفح شعراء التجديد مذهبهم الشعري بحركة نقدية توضح خطوط هذا المذهب وترفع أعلامه ، ذلك أن شعراء البيت في العصر الحديث وهم يمثلون المدرسة التقليدية التي تزعمها البارودي وأرسي قواعدها تلايمده كشوقي وحافظ وإسماعيل صبري وغيرهم - كان لهم صدى في أذهان الجمهور واسماعهم ، لا يرى الناس عنهم منصرفاً ، وجمهور القارئين يحكم التقليد أيضاً قبلوا من شعراء البيت أن يرددوا على أسماعهم شعراً لا يكاد

مقبولا ، بالأحوالة التي تلجأ الى الإغراب لا تغسر الحقيقة ولا  
شعر السامع بها ولا يقبل من الشاعر أن يتجنى على  
الفكرة المعقولة بضروب الكذب من الخيال زاعما أن اعدب  
الشعر اكذبه يقول شكري : « شاع عند الناس أن الشعر  
نوع من الكذب وليس ادلى جملهم وظيفة الشعر من قرونهم  
الشعر الى الكذب ، فليس الشعر كذبا بل هو منظار  
الحقائق ، ومغسر لها ، وليست حلالة الشعر في قلب  
الحقائق بل في اقامة الحقائق المقلوبة ، ووضع كل واحدة  
منها في مكانها » (٢) .

والسبيل المأمون الى تنكب طريق الخيال الكاذب الا  
يصطنع في التعبير اسطعنا ، بحسبان أن الخيال لذات  
الخيال هو معيار البلاغة فالتشبيه لا يجنب لذاته في  
التعبير قيمته بما يثريه من الذكرى او الامل او العواطف  
المختلطة ، وهو لن يكون كذلك الا اذا كان رمزا لنموسور  
معين . وقد يخطئ الشاعر اذا وصف شيئا بعيدا عن  
نجرته النفسية لجرد انه شيء وقع تحت بصره ، وكأنه  
يستحق لجرد الرؤية أن يدخل في وصف الشاعر ، ويدعو  
هذا الوصف الميكانيكي كما يسميه شكري أن يلجأ الشاعر  
الى التشبيه ليعينه على الوصف ، ولا يامن الشاعر العثار  
الا اذا وصف شيئا يحس صلاته بنفسه ، واتخاذ التشبيه  
اسلوبا للتعبير في هذه الحالة من طرائق الخيال الطبيعية ،  
والتشبيه لا يكون نموذجا من نماذج الخيال السليم الا اذا  
قدرت وظيفته الرمزية تمام التقدير ، ومعنى ذلك أن تنقله  
من مجال الحواس الخارجية الى داخل النفس البشرية  
فالحذف من التشبيه نقل الاثر النفسي من وجدان الشاعر  
الى وجدان القارئ (٣) .  
فقول أبي تمام مثلا في وصف الزهرة وقد ظلمت الندى :

من كل زاهية ترقى بالندى  
هناك على قفلة خضراء  
هذا القول غير سديد بهذا القياس الذي اسلفنا ، فقد  
روعي في تشبيه أبي تمام الشكل وتلاؤم الطرفين من  
الناحية الحسية ، ولكنك تجهد النفس لتصيب الشعور  
الذي يترجم عنه هذا التشبيه فيصير عليك ، وسبب ذلك  
واضح ، فالتلاؤم بين طرفي التشبيه لا يمدى الناحية  
الحسية : حيث الندى المتألقة على الازهار كالدموع  
المتفرقة في العين توشك أن تتساقط ، بل هي قد  
تساقطت فعلا من منطق الشاعر ، لانها دموع تنحدر ، واذا  
تجاوزنا من اغفال الدقة في تلاؤم التشبيهي من الناحية  
الحسية فمن البين أن التلاؤم الشعوري بين طرفي التشبيه  
غير موجود ، فالندى المتألقة على الازهار يوحي بالمشاعر  
الجميلة ، ولكن الدموع المتحدرة في العين توحي بشيء  
آخر لا يتناسب مع المشاعر الجميلة . يقول العقاد في  
كتاب الديوان : « الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من  
يعدها ويحصى اشكالها ، وليست مزجة الشاعر أن يقول  
لك عن الشيء ماذا يشبه ، وانما مزته أن يقول : ما هو  
ويكشف عن لبابه ، وصلة الحياة به ، وليس هم الناس من

التقصيد أن يتسابقوا في أسواط السمع والبصر ، وانما  
أن يعاطفوا ، ويودع احسنهم واطيعهم في نفس اخوانه  
زيدا ما رآه وما سمعه ، وخلاصة ما استطابه وما كرهه ،  
واذا كان وكذلك من التشبيه أن تذكر شيئا احمر لم تذكر  
شيئين أو ثلاثة مثله في الاحمرار فعا زدت على أن ذكرت  
« أربعة اشياء أو خمسة بدل شيء واحد ... » وقد ابتدع  
التشبيه لنقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس الى  
نفس ، وبقوة الشعور ونقطة وعمقه واتساع مداه ونفاذه  
الى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه » .

وهذه الدراسة العميقة للتشبيه باعتباره صورة خيالية  
ادق من نظرة القدماء الى التشبيه فالتقد القديم اقام  
التشبيه على اعتبار نقل الالفاظ من مجال إلى آخر بجامع  
التشبيهي المنقول منه والمنقول اليه ، ولا تكفي صلة التشابه  
بين طرفي التشبيه ، اذ لا بد أن يكون الرباط الجامع بين  
طرفي التشبيه التشابه في الواقع النفسي بغض النظر عن  
التماثل الحسوس ، فهذا ضمن أن يصبح اعتبار التشبيه  
وان يكون صورة لتلوجات عاطفة ، كما أنه يدعو الشعراء  
الى نيل التقليد ، وترك الصور المتحجرة من ميراث الادب ،  
ويصفي التعبير الشعري من القوالب التي حسبت زورا من  
التقاليد الادبية ، فسهل على بعض الشعراء والادباء أن  
يوشوا بها احاديثهم وأن كانت لا ترمز الى شيء في افكارهم  
ووجدانهم ، وقيمة هذه النظرة الى التشبيه بالاشارة الى  
ما سبق . انها تنفي ادعاء الادب عن مجاله فلا يدخل الى  
ميدانه الا كل قادر على البيان الحر المبكر ، والتعبير الذي  
يشعر في احاسيس صادق في نفس الاديب ، وصحيح أن  
من حق الاديب أن يغيث صورة رآها تكشف عن اصدا  
في نفسه ولكن ليس من حقه أن يكون في كل تعبيره  
نموذجا مسوخا من تصوير القدماء وتعبيرهم ! ولا يخفى  
على الناقد المقتبس اذا لم يجد وسيلة لتصوير صدقه  
الى الاقتباس ولا يكون الشاعر المسجل دائما لتعبير غيره  
وتصويره صادقا وأن أوهمنا بكل وسيلة أن نؤمن بصدقه .  
ومن هنا نقول أن نظرة مدرسة الديوان الى التشبيه عظيمة  
الجدوى بالنسبة للادب والتقد على السواء ، فهي تشرع  
للاديب سن الصدق الذي لا يحيد عنه وهي تؤمن طريق

- (١) يقصد بمدرسة الديوان شعراء التجديد في مصر عبد الرحمن  
شكري وصادق المازني وسبب التسمية أن هؤلاء الشعراء يمثلون  
مدرسة واحدة وان كان الديوان وهو كتاب في التالذ لم يشترك  
فيه شكري الا انه الرائد الاكبر لهذه المدرسة باعتراق زميليه  
ومن القريب ان شكري هو ج في كتاب الديوان .
- (٢) مقدمة ديوانه الخاص .
- (٣) مندور . المجلة المصرية أغسطس ١٩٥٩ .
- (٤) الشعر ومزماه للطاهر من مقدمة ديوان شكري الثاني ١٩١٣ .
- (٥) الدكتور مندور . المجلة المصرية أغسطس ١٩٥٩ .
- (٦) مقدمة ديوان المازني ص ١١ .
- (٧) مقدمة ديوانه الخاص ص ٢٢٦ .

الحواس فـالسموع كالرني والمربي بالعين كالمذوق بالعم والحواس كلها تلتقي عند نقطة واحدة الاثر النفسي الواحد عن طريق الاحساسات المختلفة واذا فمحور التشبيه في عرف مدرسة الديوان الاثر النفسي الذي تلتقي عنده اطراف التشبيه ممثلة في الاحساسات المختلفة وهذا فهم عيسق صادق لوظيفة التشبيه لانه يمثل الصدق الفني من ناحية، ويجسد اساليب التشبيه من ناحية اخرى، ولا يتوي علينا بعد ان نقول: ان مذهب الرمز على طريقة رواد التجديد في الشعر او مدرسة الديوان مذهب صحيح، وانه لمذهب النظرة العميقة الشاملة المتعمقة جوهر الفن وليابه يقول الدكتور مندور: «ان تفسير جماعة الديوان لوظيفة التشبيه يتفق مع نظرية العلاقات التي عبر عنها بودلير بقوله: «ان العطور والالوان والاصوات تتجاوب» اي يحل بعضها محل بعض في احداث الواقع النفسي الواحد فالشاعر يصف مرثيا بضعة ملموس فيقول عن السحاب الرمادي الابيض انه في مثل نغومة الوائز، واللون لا يعبر عنه في اللغة التقليدية بالنغومة ولكن قوة التعبير واضحة من الناحية النفسية، اذ ينقل اليها احساس الشاعر الحقيقي» (٥).

ولا شك ان مذهب الرمزية في التشبيه يجدد انماط التعبير ويكسب اللغة تجددًا ونموًا، وان كان في بعض هذه التجديدات غرابة، فمرجع الغرابة الى عدم التناسب الظاهر ولكننا قد افقنا على الأساس الذي تركزت عليه، وهو مساواة التعبير من شعور واحد يجمع الاطراف التي تبدو متناقضة، هي جد متلازمة. ومن مميزات طماغور الشاعر الهندي «السكران الشمس» واذا فرنا عبارة الشاعر كانت جميلة، وسبغت غرابتها مألوفة فالاحساس بالسكران الشمس بالاحساس بالذند اللذيد، وليس بعد الصدق النفسي مطلب ان اراد الصدق في التعبير.

وقد احتسرس جماعة الديوان وهم يشرون فكرة التشبيه الجديدة من التميع النفسي ورواء هذا المذهب الذي يغلب التقليدين فيفسد فيهم الصدق النفسي، فلم يقلوا اولا الرمز الحاشد الذي يكثر في التعبير فيذهب بطلاوته ويلفه في جو من الضباب، لان تداخل التشبيهات مضطربة الوضوح، وهو من اسس الجمال في التعبير ولذلك عاب عبد الرحمن شكري ايقال شعراء ابولو في الرمزية، ونقل لهم ناصحا قوله بتدار شاعر الاغريق: ابدروا البدر باليسد بالزرميل. والهدف المعنى بالعبارة ان كثرة التشبيهات المتداخلة تبيت الوضوح في التعبير تماما كالزروع الذي ينكأ نمو في مكان واحد فيطغي بعضه على بعض، فلا يستوي على سوقه ولا يشتد عوده، ولم يقلوا نائبا التقليد، فاذا اساقق الشاعر مخدوعا برواء التعبير نقصد ضل طريق هذا المذهب النفسي، وصار الى مثل الحالة التي يعبر عنها العقاد بقوله: (٦).

« قد بلغ بهم الولوع بما سميناه الابتذاع التقليدي انهم

الناقد الذي يخلعه زيف الصور المبرقشة وليس تحتها غناء وهي بعد - اعود على الادب بالبراء، لانه دعوة الى تجديد التعبير واغناء الادب بالصور المبتكرة التي لا يلحقها جمود، ولا تفت لها حرارة، ان الذين يستمعون من تعبير غيرهم لا يلفون من صدقهم مبلغ الاديب الذي يتكسر تعبها. اريت الى الذين يستمعون اتواب غيرهم لظهروا بياضهم بالظفر الاثاق؟ انهم لا يستمعون نحوها بتعاطف او هوى، وهم غير حراس عليها، لانه اتواب لا تخصهم ولا نههم، وكذلك يكون التعبير البكر قطعة من نفس صاحبه، وصدى صادقًا لهزة انفعالية تقتزن ابدا بذكرى لا تنديد من الدهن عاب الاستاذ العقاد على شوقي في الديوان انه يعتني بالتشبيه على طريقة القدماء، واذا كان شوقي قد اخلص لوجدانه في بعض شعره تعيب التقليد لاحقه، لانه يؤكد ان اقتباس الصور لا يدل دلالة واضحة على هزة الوجدان، وان سلمنا بصدق عاطفة الشاعر فقدرته القلدين البليانة موضع ربة وتوقف.

وفهم التشبيه وتحدد وظيفته على طريقة مدرسة الديوان يجعلهم رواد الرمزية في الادب الحديث اذ ان التشبيه رمز عن اثر التشابه في النفس وليس تعبيرًا عن المتائل الحسي بين طرفين «فليس الجميل قمرًا، ولا الزهر ارمدا، ولا الكرم غصنا... ولكن القبطة بالصورة الحسنة» (٧) كالقطة باليلة القراء، والرهبة من زمجرة الاسود في غابها كالرهبة من جلجلة الرعد في سحابها» والنظرة القديمة الى التشبيه اذ تهتم بالشكل والحاسة تفعل اعتبار الآثار الادبية القوية بسبب النظرة الضيقة الى التشبيه، وآية ذلك ان النقاد القدامى شعروا انهم شفت بيتيت بشار:

كان مشار التلق فوق رؤوسنا واساقق كين هلقا فوجيت  
وليس في هذا البيت ما يعجب الا ان تجاري القدماء على طريقتهم فنقول: احسن بشار واجاد لانه جمع بين طرفي التشبيه في دقة وبراعة، ولو خطونا خطوة واحدة باحثين عن النفس المنسنة وراء الصورة الدقيقة لوجدنا الخلاء والخواء! واذا ابدع بشار التشبيه على طريقة الرمز النفسي لا يلتفت اليه النقد القديم، ولهم العذر الا يلتفتوا اليه لان طريقتهم الوقوف عند حدود الحس ذلك حيث يقول:

حوراء ان نظرت اليك سفتك بالعينين خيرا  
وكان رجع حديثها قطع الرضاى نس زهرا  
فلما رأى العيسون الساحرة اثر في نشوة النفس كاتر الخمر يشربها التديم فتسري في اوصاله حيلدا ونشوة  
وحين تردد الحسنة حديثها العذب في الاسماع يهر الشاعر كما تقلب ايسارنا في الروضة الموقنة بالزهر فيرجع اليها البصر ببعثة القلب ونشوة الاحساس!

ان التناسب هنا في النفس لا في الحس، فالأثر النفسي هو نقطة التشابه ولذلك ساغ في منطق بشار تسادل

## الشاعر والمجال

هل عند نامستك سر عزائي  
بسا ربة الاغواء ، والاغراء  
لونت غرمتاني من هج الضحى  
وسكبت من شفق الحياة رجائي  
بيداء نفسي لم تزل طمأنينة  
للنور للانسام ، للانداء ،  
انروض كلك جامحات رفاثي  
والعاصف الجنون من أهوائي  
الليل والتجوى واحلام الصبا  
وهدير طافي الرغبة الهوجاء

للكاس لآلة الخدود وفي يدي  
من ذوبنفر الكاس فيض ضياء  
والكوخ في كف السكينة سايح  
في كل موج من الآلاء  
والنأي مرتضى الصدى متقطع  
تعب كائنات العليلس الثاني  
وسكبت لها بفكر فارشفي  
هذي مصارة انفس الشعراء

وانا الصبغة للجمال وكيف لا  
بترشف النفق الخفيث دماي  
بهدنة هيكله القدس عابدا  
وعبيد آلهة الجمال ورائي  
خدتهم اسماءه وعبدته  
فردا وراء تصدد الاسماء

جيب ناصر

حمص

وعبارة شكري السابقة تجمع مناحي التشبيه بين الجودة والضالة والسقوط ، فالتشبيه الذي تكمل فيه الصلة بين الطرفين ، ولو كانت خافية هو التشبيه الجيد ، ومدار امره على الارتباط النفسي بين الطرفين ، وهو مذهب الرمزية الذي اوضحنا معالاه والتشبيه الضئيل هو الذي يتناسق طرفاه في ظاهر الحس ، وهو اكثر التشبيهات ، وهو التشبيه التقليدي الذي تظهر فيه الصلة لارتباطها بالحاسة لا بالنفس . والتشبيه الساقط الذي يتألف طرفاه من الوهم الكاذب فلا صلة في النفس ولا صلة في الحس .

محمود محمد سليمان

الفيوم

وصفوا الندم الاحمر والدمع الاصفر والدمع الازرق والدمع الاخضر ، والدمع البنفسجي وحسبوا ذلك من بدائع الاثنان وانهم جاءوا بظائل كبير .

وبوجود التشبيه اذا كانت الصلة بينه وبين الحقيقة التي يفسرها واضحة جلية ويظهر ذلك من قول الشريف الرضي: ما للزمان رمى قوسى فرفقه طائر العقب لما صكه الحجر فالتشبيه هنا يفسر حقيقة في حياة الشاعر تفسيرا صحيحا ، اذ تفرق قوسه فلا الشام لهم كما طائر الاناء من صدام الحجر ، والصلة بين طرفي التشبيه مثبتة لم يخترعها الوهم لان تشبيه الوهم لا يتناول الحقائق بالتفسير والتوضيح ، وليس فيها ينتج الوهم من تشبيه صلة تجمع طرفيه ، فضلا عن الرمز بهذا التشبيه الى لون شعوري معين . وما الصلة التي يمكن ان تلاخظها بين الدجى وبين الاسد في قول ابي العلاء :

واهم على جنح الدجى ولو انه اسد يصل من الهلال بمخلب ولا يتاني لنا ان تقول : ان في هذا التشبيه صلة طبيعية رابطة بين عناصره ، وليس فيه رمز الى شعور نفسي يوتق الصلة بين طرفيه ، وكل ما فيه صنعة زادت غلوا باعتبار الدجى اسدا صوالا له من الهلال متقلب ، ومن هذا التعبير ينزل في درجات الفن الى مستوى اقل من التشبيهات التي يجمع اطرافها صلات الحس والشكل ولعل العقاد كان يعني مثل هذا الشعر بقوله في الديوان : « هناك ما هو اقوى من شعر القشور والطلاء وهو شعر الحواس الخفية والمدارك الزائفة ... والشعر الذي يرجع الى مستوى اقوى من الحواس شعر القشور والطلاء » .

والمذهب الرمزي الذي ارتضاه جماعة النقاد في التشبيه قد يبدو فيه الصلة بين الطرفين في التشبيه غريبة احيانا وهذا صحيح ، ولكن الصلة موجودة ، ومع وجودها فهي مبنية وثيقة ، وكل ما في الامر انها تتلصق على اذهان العامة وليس هذا عيبها ، ولا يكون من الاسباب الذي يقدح فيها ويزدريها ، ولو استعدنا المثل الانف الذي يروى عن طافور « السكون الشمس » لرأينا في تلازم التشبيه غريبة ، ولكن الغرابة لا تعني انقطاع الصلة كما رأينا في بيت ابي العلاء السابق وهذا ما دعا شكري الى ان يقول : قد يكون سبب الخيال الكاذب بعد التأليف بسين شيين لا يصح التأليف بينهما ، وان بعد وجه التأليف وخفاء الصلة ليس بمعيب اذا كان وجه الشبه بين الشئين صحيحا صادقا ، وكانت الصلة التي بينهما مثبتة ، فليس ظهور الصلة لكل قارئ دليلا على متانتها ، فقد تكون ظاهرة ضعيفة ، وقد تكون خفية سليمة صادقة ، فليس كل ما ينظر على اذهان العامة من الخيالات صادقا صحيحا ، والعبرتي من الشعراء ، قد فسري باستخراج الصلات المثبتة الصادقة بين الاشياء تنقصر اذهان العامة عن ادراكها ، وهذا ليس مذهب النظم السليدي يوقع بان يوجد صلات سقيمة بين حقائق ليس بينها صلة ( ٧ ) .

## البطل نور الدين زنكي



عدنان مردم بك

ما شابه عور أو شوب اعوار  
من الخشوع باجفان وابصار  
لصارم من سيوف المجد بنار  
يد البطولة باق غير منهار  
وبين ابنية ميوت باحجار  
حقيقة طويت ما بين آثار  
بالخصاصة ان تجري بمضمار  
نم الزمان باجلال واكبار

رفعت للمجد صرحا غير منهار  
تكر من دونه الاجيال مطبقة  
وبطرق الليل اجلالا بهامته  
ما شيد الناس منهار وما رفعت  
شان ما بين اكواخ على جرف  
كم في البنايين من ضد للشمس  
تبني البطولة اكوانا اذا محوت  
وتنظم الكون انعاما يرددها

وسمعه نادر عسري باعمار  
كالنجم سطع في الظلام للساري  
الجنة اليك كالمناسد الضاري  
كعاصف تحت جنح الليل هدار  
نهب المغير لارواد واعشار  
كرشة خفقت في جنح اعصار  
يجحفل من جيوش الرعب جزار  
احداقه هلعنا من هول اقدار

اكان في سيف تور الدين خنفس  
يشب من نأف في كل معترك  
في شغريه يقوم الموت وتنصبا  
ويعصف الهول حادرا بصفحة  
يهوي فتنتهب الاعمار حيث هوى  
يهوي فتصطلق الاكباد من جزع  
من دونه تشخص الاحداق زائفة  
وما على المرء من عار اذا شخصت

كان ( مروان ) لم تنزع عن الدار  
سجت تحلق من تيه كاقمار  
صاغ التجميع لها تاجا من الفار  
يشب ما بين كنبان واقشوار  
تدايت دونها من فرط اكبار  
سطورها من دم غلال واتوار  
يضوع وفرقه من تقع احجار  
غشى بها الدهر مخمورا باسعار

اعاد للشام (نور الدين) سيرتها  
في كل دكن بها للمجد الوية  
وللكرامة ما دون الثرى صور  
اطارها حسب كالتنجم مؤتلق  
اذا سرت للرياح الهوج قافلة  
خط الحسام يارض الشام ملحمة  
في كسل بيت بها بيت لمكرمة  
تباركت سير الامجاد من سير

عن الشهيد بلقع الدمع والنار  
كالفجر يعصف من اعطاف موار

ليس في كل سبع سيرة نقشيت  
في سبع (حارم) اعلاق تشع سنا

تظن في سمع الدنيا بقيتار  
على التراب لا خيار وإبرار  
من القتام وأذيلا من القار  
وغار عن (حيارم) نجم بأبرار  
كساطع من خضم النور زخار  
كما تفوح ازاهير بأذار

\*\*\*

تظن عاصفة فيه كاعصار  
بصور مصطخبا ما بين أسوار  
كمعشق ماج غيظا صدره الواري  
وفي السفوح لظى تجري كأنهار  
تلاطمت موج في غمر أعمار  
تدبرها النار في اقداح أقدار  
ان القيامة باتت قيد اشبار  
مما رأت عينهم من محنة النار

\*\*\*

غير الطريدة في اصفاذ جزار  
كانه الداء في اصر واوزار  
خوف الشهيد باخوان وانصار  
تطاول النجم في قصد ومضمار  
على التراب وان تمحي كاشبار  
بحفيل لجيب الموت كسوار  
وليس في حذر الاقدار من هار  
في نية النار اخبارا لسمار

والبطولة آيات بها عجب  
دم يمور وأجساد بمعصرة  
إذا بد الليل أرخت دونها طورا  
وغمام انز الرى للليل اجنحة  
تلايلات سير الاجساد مشرقة  
وفلاح بالطيب تاريخ شمع شدا

اني لاسمع خلف (البل) زمزمة  
والبح النار سيلاً في مخارمه  
تزمجر النار من غيظ وموجدة  
ففي الهضاب من التيران عاصفة  
إذا تلاطم موج النار مصطخبا  
وارتجت الأرض كالمخمور من جرع  
وسير (الثلج) حتى خال مبصره  
تشهد القوم مأخوذين من هلع

وما (دلوك) بما قامت وما شقبت  
قام الدخيل على اعطائها حججا  
شاد الحصون على الوادي وعزها  
فكل حصن مشيد دونه همم  
ما كان في الوهم ان تطوي معاقلمهم  
حتى رمى القوم (نور الدين) عن كتب  
تراجع القوم خوف الموت من جزع  
وبات كل مشيد من معاقلمهم

من طيب الحمد تزجيا لسمار  
شراذم لدخيل أو لاشرار  
( لعبد شمس ) بشار وخطار  
للحمد جعلها دري واشعار  
وخلدت ذكرك الفالي بقيتاري  
حبا بحب وإيثارا بأيثار  
ومعقل المجد في سر وامعار

ليس في الجوارح اجدادنا  
تردد الريح ما غنته ساجعة  
فيرهف الدوح بالاسماع من شجن  
وللفسدير غناء في مساره  
هل النجوم سوى الاحداق انقلها  
يهيجها الشوق للمعاضى ويؤلمها  
تكلل ركن انسايد للحمة  
دون العلى قصص يلوى بجامحا

\*\*\*

من طيب الحمد تزجيا لسمار  
شراذم لدخيل أو لاشرار  
( لعبد شمس ) بشار وخطار  
للحمد جعلها دري واشعار  
وخلدت ذكرك الفالي بقيتاري  
حبا بحب وإيثارا بأيثار  
ومعقل المجد في سر وامعار

خيرتك جلق ( نور الدين ) نافحة  
غضبت للوطن الفالي تميت به  
ظقلت (جلق) في اللاواء منتصرا  
اضفت عليك جزيلا من معلقة  
ما كان بدعا اذا وفك ما اخذت  
من عادة الشام ان تجزي احبتها  
الم تكن قبلة الاحرار من قدم

عننان مردم بك

دعشق





اميل توفيق

## انواع التوجيهات الخلقية

للمحفل النفسي الامريكي اريك فروم

عرض وتلخيص: اميل توفيق

في هذا التحليل الذي نعرضه ، سنفرق بين التوجيهات الخلقية المبدعة ، والتوجيهات الالهيّة . على ان المفهوم الخلقى لاي توجيه من التوجيهات انما يمثل « نوعا نموذجيا » لا خلقا لفرد معين . ولذا كلما نأج كل توجيه على حدة - منفصلا عن غيره ، فان الخلق الشخصي لاي انسان هو في الواقع خليط من بعض او كل هذه التوجيهات . وجل ما في الامر ان هناك توجيها غالبا تبرز مميزاته الخلقية من بين هذه التوجيهات جميعها في الخلق الشخصي .

وسنعالج انواع التوجيهات الخلقية الالهيّة (1) فيما يلي :

### التوجيه الاستقبالي (2)

يشعر الشخص ان ( مصدر كل خير له ) انما هو آت من خارج نفسه ، ويعتقد ان الطريق الوحيد الذي يؤدي به الى تحقيق غاياته - المادية او العاطفية او المعرفية - هو الطريق الكائن خارج النفس . فمشكلة الحب عنده هي « كيف يحبه الناس » لا « كيف يحب هو الناس » والاشخاص الذين يدغمهم مثل هذا الشعور ، يعملون الى عدم التمييز او التفرقة في اختيار الذين يجب ان يحبهم ، فان مجرد ان يلتقوا باي انسان يحبه ، سيخلق لهم خبرة طافية دافعة لان يقعوا في الحب او ما يعتقدونه انه الحب . وانهم لشديديو الحساسية لاي نوع من

تصرف هؤلاء المحبين لانهم شديديو التعلق بهم لدرجة انهم ينزعجون اذا ما انسحب هؤلاء المحبين او ابدوا نوعا من عدم الاهتمام او من العلاقات الطليمية . وفي المجال الفكري تجدهم ينصتون جيّدا ، فهم يستقبلون الافكار ولا يستطيعون انتاجها . فاذا ما تركوا لانفسهم شعروا بالشلل الفكري - لذلك فهم يلتمسون اولئك الوجهين لهم والناصحين - بدلا من ان يكونوا لانفسهم الحلول حتى المسائل الصغيرة . اما اذا كانوا متدينين ، فانهم يلتمسون كل شيء من الله سبحانه ، يتواكل كلي ، دون ان يستحووا شيئا من نشاطهم الذاتي . واذا لم يكونوا متدينين ، فان علاقاتهم بالاشخاص او بالهيئات هي علاقات التواكل ايضا فهم يفتشون عن عينيهم وباخذ بايديهم ، وان شعروا بالجزر او الضعف التمسوا عصا سحرية تفعل لهم المعجزات .

وهم من اجل ذلك يشعرون بالولاء لكل يد مأنحة ، كما يشعرون في نفس الوقت بالخوف من فقدانها . وحيث انهم يحتاجون دائما للكثيرين فهم يظهرون الولاء للكثيرين ، ومن ثم كان من الصعب ان يقولوا (لا) عندما يقعون في مازق تتعارض فيه انواع الولاء . فهم دائما يقولون «نعم» لكل الناس ، ولكل شيء ، ولاجل اي شيء ، او على حد الضيق القاتل « يطلعون مع الطالبين وينزلون مع النازلين » ولان الشلل يصيب مقدراتهم الناقدة ، فهم يزدادون اعتمادا على غيرهم .

وهذا النوع من الناس مغم بالاكل والشرب . بل انهم يعملون لتجنب على قاقهم وهمهم بالاكل والمشرط . والغم عندهم يميز بالغمير ، بالنساء تكون غالبا مفتوحة ، كما ان كالت في حالة ترتقب ان تطعم ، وفي احلامهم يدور الحلم اما على الطعام او الجوع كتمير للاخفاق والهم النفسي ، او على التماس الحب ، او نحو ذلك .

ان المظهر العام لهؤلاء الناس هو التفاضل وشعور الصداقة فهم متفاضلون بالحياة وهباتهم ولكنهم يقلقون اذا ما هددوا في مصادر سعادتهم . ويتميزون فسي الغالب بمرودة حقيقية ورغبة في خدمة الآخرين ، ولكن ميلهم هذا يؤدي وظيفة انتظار المحبة والعطف من الآخرين والتماس الامن النفسي .

### التوجيه الاستقبالي (3)

يعتمد الشخص المستقل اساسا على الشعور بأن مصدر الخير له هو خارج النفس ، وانه لا يمكنه الاعتماد على نفسه . فهو يشبه الشخص ( المستقبل ) غير ان المستقل لا يتوقع ان يأخذ الاشياء من الآخرين كمنع او هدايا ، ولكنه ينتزعها منهم بالقوة او بالحيلة . وهذا التوجيه يمتد الى جميع نواحي النشاط . ففي دائرة المواظف يميل المستقلون الى الاشخاص الذين لهم معرفة بالناس وجهاه يمكن استغلالهم . ان اهم شرط للوقوع في

الحب هو أن يجدوا اشخاصا لهم صلات هامة يمكن استغلالها .

وفي دائرة الفكر ، هم لا ينتجون افكارا او يبدون آراء بل هم يسرقونها . انهم يصوغون الافكار ، او الآراء ، بصياغة جديدة مخالفة لما كانت عليه من قبل مدعين انهم اصحابها . وهذا هو ديدن الاذكياء منهم . فهذا الاتجاه اساسه الاستغلال اكثر منه عدم الامالة او وجود نقص فطري لديهم في التفكير بل ربما كانوا قادرين على التفكير المستقل ، ولكن خلقهم للاستغلال نحو السرعة . وهذا الحال ينطبق على المسائل المادية فهم يميلون الى انتزاع الاشياء التي في ايدي الآخرين دون ان يحاولوا جلبها بانفسهم مع انهم فاقرون على ذلك . فشعارهم هو « ان احلي الفاكهة هي الفاكهة المسروقة » .

وتنصب رقيبتهم بل ارادتهم على ان بقوا في حبب الناس الذين يرون فيهم - صراحة - او ضمنا - موضوعا للاستغلال . وهم يلفظون هؤلاء الناس الذين كفت قدرتهم عن استغلالهم اذ امتصوهم حتى التئالة . والمثال المتطرف لهذه هو الارض نفسها بالسرقة السدي لا يستمتع الا بالاشياء التي يمكنه سرقتها مع ان لديه المال لشراء امثالها . ان ما يميز هؤلاء في الشكل الظاهري هو الغم الذي بعض على النواجد او الغم القاسم فهي صفة تعد ومزرا لخلقهم الاستغلالي . وكثيرا ما يشاهدون وهم يعملون حركات قاضية ، للآخرين ، ان اتجاههم ملون بخلط من العداوة ومن الشعور بتناول الاشياء وسحب استغلالها . انهم ينظرون الى اي انسان من ناحية استغلاله ، ويجزون حكمهم عليه من حيث مدى الانتفاع به . وبدلا من الثقة والتعاون اللذين يميزان الشخص المستقبل ( بكسر الباء ) نجد المستغلين يعرفون صفات التشكك في الناس وسوء الظن بهم وبالتهمك والحسد والغيرة . وحيث انهم لا يشعرون الا بالاشياء التي يمكن اقتناصها من الآخرين ، فهم يعرفون من قبعة ما لسدي الناس ، ويحطون من قدر ما لديهم .

### توجيه التقية والادخار (٤)

يتشابه النوعان الاستقبالي والاستغلالي في صفة مشتركة هي تقيل الاشياء من الخارج . اما النوع الثالث وهو النوع المقتري البخيل الذي يكوم المال والحاجيات ، فيختلف منهما في الاساس . فهذا النوع من الخلق لا يؤمن - الا اضعف الإيمان - بهذا العالم الخارجي . واصحاب هذا التوجيه يشعرون بالطمانينة التي تبني على الجمع والتتير والتكويم ، اما الانفاق او التعرف بالملكية فهو امر يهدد - في نظرهم - الحياة - وهم لذلك يحيطون انفسهم بحائط وقائي او بقلعة محصنة بجليون اليها ، وهم في هذا المركز الحصين ، ما يمكنهم جمعه من

رمال وممتلكات ، بل ويحتفظون لانفسهم حتى بالانفعالات والافكار . ان الحب لديهم هو نوع من الحيازة . وهم لا يمنحون الحب ، بل يحاولون ان يستحوذوا على المحبوب . والشخص المقتري غالبا ما يظهر نوعا من الصداقة للناس والوفاء للذكريات . . ان احساسهم وعواطفهم تجعل الماضي عهدا ذهبيا ، فهم يحرسون عليه وينغمسون في الذكريات التي تحيي خبراتهم الماضية ومشاعرهم السابقة . انهم قد يعرفون اشياء عديدة ولكنهم مجدون عقيمون ، من ناحية التفكير الانجابي . ويمكن الانسان ان يميز الناس من هذا النوع بتعابير وجوههم واشاراتهم . فالتفتان مضمومتان ، واشاراتهم تدل على موقفهم الانسحابي . وفي حين نرى النوع الاستقبالي مرحا جدابا ، ونرى النوع الاستغلالي عدوانيا وحادا ، نرى المقتري هيكلا عظيما يحمل القليل من اللحم والدم .

ومن اهم معيزات هذا النوع هو تمسكهم بالترتيب والنظام فيما هو تافه وعقيم . فالبخيل مرتب في الاشياء والافكار والاحساسات ، اما ذاكرته فمعيقة وناشفة . انه لا يطمئن ان يرى الاشياء في غير مواضعها بالتمام ، فيندفع بشكل آلي ليعيدها مكانها تماما . فالعالم الخارجي عن ذهنه عالم يهدد موقفه الحميم . وجهه الترتيب بشذوذ يضر الى حيله للسيطرة على العالم الخارجي وذلك بحيازته له ووضعه في مكان امين ، حتى يتجنب خطر الضرو الخارجي المزعوم . ان نظامه الاجبارية تغيير اخر عن شدة تمسكه بعدم التمثل مع العالم الخارجي . فهو يعتبر الاشياء الخارجية من نطاق عالمه ، خطرة بل تدرى ، وهو لذلك يميل بل ينكر الاتصال بهذا العالم الخارجي ، وذلك بالنسبة الاجبارية ، التي تشبه الى حد كبير الطقس الديني الخاص بالظهور اذا لمس العابد شيئا نجسا . وهو ليس فقط يضع الاشياء في مواضعها الصحيحة ، بل وفي اوقاتها كذلك . فالواجبة الحصارية صفة اخرى من صفات البخيل التي بها يسيطر - في خبرته - على العالم الخارجي . واذا كان هذا العالم - في خبرته - هو مصدر تهديد لوقفه الحصن ، فان العناد هو رد الفسل المنتظر ، وجلوسه « المرتب » الذي يضم فيه « نفسه » مناه تجنبه للخطر الذي يهدده بالخطف او الدفع . وهؤلاء الناس يشعرون انهم يمكنون كمية ثابتة من الطاقة والقوة والسعة العقلية ، وان استخدام هذه الكمية سيعرضها لاقلاق او للاستهلاك ، ومن ثم فهي لا تزيد او تنمو لديهم مطلقا . انهم لا يفقهون ان زيادة النشاط يذكيه ، وتنشيط الواهب ينميها ، واستخدام القدرات يغلظها ، بل ان الحركة الحية هي اساس تنمية القوى وتهذيبها المستمر ، في حين ان عقم الحركة كبشر التشل والجمود ، ان الموت والانعطاس في عرفهم ، اكبر حقيقة من الحياة والنمو . ان الخلق والابداع هو المعجزة التي يسمعون عنها ولا يؤمنون بها . ان اهم



فليس هذا الزوم شرطا كافيا - ولتوضيح ذلك نقول ان نظامنا الاقتصادي لا يمكن ان تثبت دعائمه لو ان الناس الذين يقومون بالعمل في الميادين المختلفة كانوا ذوي شخصيات مرحة ومقبولة ، ولم يكونوا ذوي خبرات - فليس يشفع في الطبيب ان تكون له عبادة ضخمة في ميدان كبير ما لم يكن ماهرا في تخصصه ، وليس يشفع للسكرتيرة في عمل ما ان تستمر في عملها ما لم تتقن الكتابة على الآلة الكاتبة . ومع ذلك فالو اننا قارنا اسباب النجاح التي تعزى الى الخبرة والمهارة فحسب ، بأسباب النجاح التي تعزى الى الشخصية ، لعجبنا من ان الاسباب الثانية هي الغالبة . حقا لا بد للنجاح من مؤهلات الخبرة ، وبعض الصفات الانسانية مثل الامانة والرفقة والتكامل ، وكذلك لا بد له من عوامل اخرى للشخصية . ولكن التوجيه التسويقي قد جعل عوامل الشخصية تلعب الدور الاهم ، وتتكيف مع مقتضيات السوق . فاصبح النجاح ليس مشروطا بثبوت المبدأ . ان النجاح قد اصبح يعتمد في عصرنا هذا على كيف « بيع » الشخص نفسه في السوق . كيف تستطيع شخصيته ان تشق طريقها ، وكيف « تبدو » في عين « المشترين » . ان التنافس في الواقع امر عادي وضروري ، ولكن التنافس بأية وسيلة ، وعلى حساب المبدأ هو الذي نتج من هذا التوجيه التسويقي . ان الشرط الهام للنجاح - في المجتمع الذي نعيش فيه - هو ان تكون الشخصية مطلوبة في الميدان الذي تعرض نفسها فيه . ومن هنا يصبح تقدير الانسان لشخصه ليس مبنيا على قيمة فائده لمجتمعه ، او على قيمة الخدمة التي يبذلها ، او على قيمة ما يؤمن من اهداف ، بل على القيمة التبادلية لشخصه في هذا المجتمع . وعلى ذلك يختير الانسان نفسه كسلعة ، يسل كيانه وكسلعة تباع في نفس الوقت . اصبح الانسان لا يعنى حياته او سعادته او اقتران هذه الحياة بالمبادئ ، ولكن بعينه ان يكون مطلوبا للشراء . ولكي يجتذب (الزبون) يجب ان يكون ( جذابا ) تماما مثل السلعة . ولكي يكون ثمنه عاليا ، يجب ان ينافس غيره ، وان يبدو احسن من منافسيه امام الطالبين ، وبمعنى اخر يجب ان تكون شخصيته مطابقة لشخصية السوق التي تعد ( الوضعة ) المطلوبة في المجتمع . ولما كان الانسان يري نفسه بسل يختيرها كيانه وكسلعة في آن واحد ، فان تقديره لنفسه يختلف باختلاف الظروف المتحركة . فان كان ناجحا ، كان مقدرا ، وان لم يكن كذلك ، حط من قدر نفسه . حقا اذا شعر الانسان ان قيمته تنقص لا يحددها اساسيا ما يملك من مؤهلات الخبرة والانسانية وانما يحددها نجاحه في السوق التنافسية - ذات الظروف المتغيرة ، فانه يشعر كذلك ان هذا التقدير يكون في حاجة دائما الى سند من الآخرين والى تأكيدهم . ومن اجل ذلك فان الانسان يجاهد باستمرار من اجل النجاح . ولو اصابه

القيم عندهم هي قيم النظام والطمانية وشعارهم « لا جديد تحت الشمس » . وفي علاقاتهم بالناس يعتبرون الالفة تهديدا لهم . اما سر امنهم وطمايتهم في العلاقات الاجتماعية فهو اما ان يكونوا بعيدين تماما او ان يستحوذوا على المحبوب . والخبيل يميل دائما للشك وسوء الظن ، وحاسه نحو العدل شعارها « ان ما املك انا فهو فقط لي بالتمام ، وما تملكه انت فهو فقط لك بالتمام » .

### التوجيه التسويقي (5)

ان هذا النوع من التوجيه الخلقي هو نتاج هذا العصر . ولكي ندرس طبيعة هذا التوجيه ، يلزمنا ان نفهم الوظيفة الاقتصادية للسوق في المجتمع الحديث ، لانها في الحقيقة اساس تكوين هذا النوع من الخلق في الانسان المعاصر . ان المقايضة هي احدى الوسائل الاقتصادية القديمة . والسوق المحلية القديمة تختلف عن السوق التي نتجت في ظل الرأسمالية . فالمقايضة في السوق المحلية او الريفية كانت تهيء الفرص لتبادل السلع المختلفة ، بسل وللتعارف الشخصي بين المنتجين والمستهلكين - وكانت السوق في الغالب تتألف من مجموعات صغيرة ، وكان طلب الناس من السلع التي يحتاج اليها المستهلكون محدودة بل ومعرفة مقدما لدى المنتجين نظرا لتلك الصلات القائمة بين القرى . اما السوق الجديدة فلم تعد مكانا للتقابل او للتعارف ، بل اصبحت مكانا لعرض السلع بطريقة « لا شخصية » وما يتحكم في السوق هو قانون العرض والطلب الذي يوجهه يتحدد ثمن بيع السلعة . ومعها يكن من « قيمة الفائدة » لبعض السلع ، فان زيادة عددها عن حاجة المطلب يعرضها حتما للبوار . ولذلك اصبحت « القيمة التبادلية » للسلع توزن بقيمتها التبادلية اكثر مما توزن بقيمتها فائدها . ان الانتظام في تادية وظيفية السوق بهذا الشكل قد نتج عنه مفهوم مماثل من نحو الناس وخاصة من نحو النفس . فالنوعية الخلقي الذي ينبع من خبسة الانسان لنفسه كسلعة ، وقيمة تبادلية هو الذي يسميه فروم « التوجيه التسويقي » . وقد نما هذا التوجيه في عصرنا هذا نموا سريعا مقترنا بنمو السوق نفسها ، وتعني بذلك ظهور ما نسميه بشخصية السوق . ان رجال الاعمال والحاسبين والمقاولين والاطباء والمحامين والفنانين ومن اليهم ، همسا اختلفت مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية ، انما يشتركون في صفة واحدة ، وهي ان نجاحهم المادي يتوقف على القبول الشخصي لدى اولئك الذين يتأجرون الى خدماتهم . وبمباراة اخرى ان اساس التقدير بالنسبة للشخصية مماثل لاساس التقدير بالنسبة لسلعة السوق . فهناك ( عرض للشخصيات ) مماثل تماما ( لعرض السلع ) - والقيمة في الحالتين هي القيمة التبادلية - صحيح ان القيمة التبادلية يازمها ان تكون قيمة فائدة - ومع ذلك

تحمل معنى إنسانيًا . فإذا قلنا أن الناس جميعًا قد خلقوا متساوين فمعنى ذلك أن كل الناس لهم نفس الحق الأساسي بأن يعتبروا « كائنات » في ذواتهم لا كوسائل . ولكن اليوم قد تغير هذا المعنى من وجهة النظر التسويقية . فبدلاً من أن تكون المساواة شرطاً من شروط تنمية المعيزات الفردية ، فقد صارت المساواة تعني انطفاء الفردية أو انعدامها .

وبمعنى أوضح أن المساواة في نظر التوجيه التسويقي هو « الأفردية » . فالمساواة في معناها الحقيقي هي المبالاة بالفروق ، ولكنها أصبحت مرادفة لمعنى اللامبالاة والحق أن اللامبالاة هي الشيء المميز الذي يمتاز به الإنسان المعاصر . إذ أن المبالاة هي العلامة المميزة التي تربط الإنسان بنفسه وبالأخرين .

ولذلك فالتوجيه التسويقي يلون العلاقات الإنسانية بلون اللامبالاة . ذلك أن الفرد إذا أهملت فرديته فإن علاقته بالأخرين ستصبح بالضرورة علاقات سطحية . إذن فلم تعد (الفرديات) هي التي تربط (بملاقات) ولكن العلاقات أصبحت قائمة بين (سلع تبادلية) منفصلة عن فردياتها . ولم يعد الناس يهمهم أن يرتبطوا بما هو (مميز) أو (مستقل) في الناس . وبعبارة أخرى لم يعودوا يهتمون بالانحياز بالفردية . فكل إنسان مشغول بمعركة السوق يسهم فيها من أجل النجاح . وكل الناس يتقابلون ويرتبطون تحت ظروف السوق الواحدة (أو على الأقل يوحين بأنهم يفعلون ذلك) وكل إنسان أيضاً يعرف شعور الآخر الذي يشترك معه القارب الواحد في الظروف السوقية الواحدة . وهذا الشعور أساسه الشعور بالوحدة ، والخوف من العزلة ، والتطلع لارضاء المشترين .

إن هذا الخلق السطحي للعلاقات ، الناتج من هذا التوجيه التسويقي يدفع كثيراً من الناس لأن يعوضوا مسا فانهم بأن يجدوا العمق والقوة عن طريق الحب الفردي ، ولكن ينبغي أن ندرك أن العلاقات الحبية في أمة حضارة معينة هي ليست إلا تعبيراً قوياً عن الروابط السائدة بين الناس في هذه الحضارة . ومن أجل ذلك فسوف لا نتوقع أن الشعور بالفردية أو الوحدة الذي يشعر به الإنسان - الناتج من التوجيه التسويقي - معاً يمكن معالجته بالحب الفردي .

ينائر الإنسان المنهمك في سوق هذا العصر في تفكيره كذلك .

وينبغي أن ندرك أن التفكير مستويين ، الأول هو الإدراك والثاني هو التحليل والفهم العقلي العميق . فالوظيفة الأساسية أو الأولية للتفكير هي أن يدرك الإنسان بسرعة الأشياء التي تمكنه أن يستخدمها بنجاح . وهذا الإدراك إذا نما واتسع ألقه بالتربية السليمة المنتجة ، أدى إلى ظهور الذكاء (العملي) بدرجة عالية ، ولكنه لا يؤدي إلى

أي تكوص فمعنى ذلك هو تهديد لقيمة النفس - حقاً إذا كانت تقلب السواق وأهواؤها هي الحكم الوحيد على قيمة النفس فإن حاسة الإثافة والكرامة أو الاعتداد بالنفس تعرض حتماً للتطهير أو الانحطاط .

وليس فقط قيمة النفس ، وخبرة الإنسان عن نفسه ، تعرضان للهلاك . بل يعرض أيضاً للهلاك ، توحيد ذاتيته مع نفسه ، أو بمعنى أوضح مدى تطابق شعوره بالذاتية مع قواه الحقيقية . أن الإنسان الناضج الخلاق يستمد شعوره بالذاتية من خبرته لنفسه : كأنسان يعمل في اتجاه قواه . فالشعور بهذه الذاتية يمكن أن يعبر عنها باختصار بالعبار « أنا أكون حيث أفعل ما أريد » ولكن بهذا التوجيه التسويقي يرى الإنسان قواه كسلع غريبة عن نفسه . فهو ليس في اتجاه هذه القوى ، لأنها قوى مقنعة عن نفسه ، إذ أن ما يهم هذا الإنسان ، ليس هو تحقيق استخدام هذه القوى والتعبير عنها ، ولكن النجاح في « بيعها » في سوق الشخصيات . أن قواه واستخدام هذه القوى تعد أشياء غريبة عن النفس ، يتحكم فيها الآخرون ، وعلى ذلك فشعوره بالذاتية يصبح أمراً مهزولاً تماماً مثل تقديره لنفسه . ويمكن التعبير عن هذا الاتجاه بالعبار « أنا حيث تريدني أن أكون » .

وحيث أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في شك من ذاتيته ، فهو يجد الاقتناع بهذه الذاتية بشكل آخر . إذ يراها تنمية ليس إلى نفسه أو لقواه ، ولكن إلى آراء الآخرين عن نفسه . وهذا الموقف بطله معادلاً اعتماداً كلياً على الطريقة التي يراه بها الناس . ولذلك يدفعونه إلى الدور الذي فيه عرفه الناس نجاحاً . ومعنى ذلك أنه إذا كانت « أنا » في جانب و « قواي » في الجانب الآخر ، فأنني سأرى نفسي في ضوء الثمن الذي أعرض فيه هذه القوى .

أما الطريقة التي بها أرى الناس ، فليست مختلفة عن هذه الطريقة كذلك . فإن الآخرين أيضاً في نظري هم سلع ، مثلما أرى نفسي . وهم لا يقدمون أنفسهم كمسا هي ولكنهم يقدمون الجانب الذي يباع . والإنسان الذي ينظر هذه النظرة سيرى الفوارق بين الناس حيث يختلفون من ناحية النجاح في الحياة ، والجاديسية في السوق الجارية ، ومن ثم تختلف أقدارهم لا لصفات شخصية أو مؤهلات علمية أو لجاديسية طبيعية أو لثقافتهم أو لاهتماماتهم . . . أن ما يتخذ أساساً للتقويم هو « النجاح في السوق » أو هو القيمة التبادلية أو هو سعرهم في السوق . أما فرديتهم فلا قيمة لها إذ لم يعد التمييز يقرن بالفردية ولكنه يقرن بتلك القيمة التبادلية في السوق . وبدلاً من أن تعني بانماء الفردية ، تعني فقط بانماء النجاح أو انماء القيمة التبادلية . كذلك يفر هذا الاتجاه التسويقي معاني كثيرة . فالمساواة مثلاً في أساسها

وقد يكون صاحب هذا الدور لا يالي أساسا بهذه الصفات، بقدر ميالاته بما يحصل عليه إذا انصف بها . ان الأساس الذي يقوم عليه هذا الوجه التوسقي هو « الفراغ » أو « عدم التميز » بآية صفة نوعية ثابتة حيث ان أية صفة نائية ستصطدم حتما مع متطلبات السوق المتغيرة . . . هناك من المناصب ما لا يتفق مع بعض أنواع الحلق الفردي التميز . وللأسف السوق تعرض لأزاحه هذه الأنواع الخلقية المتغيرة ، ولا تفرض بطلان هذه المناصب نفسها . وينبغي ان يفهم ن كلاً من هذه التوجهات الخلقية ليس متفصلاً تماماً عن غيرها . فقد ينصف انسان ما بالتوجه الاستقلالي كصفة خلقية غالباً ، ولكنه مع ذلك يحلّلق مبرج من التوجهات الأخرى .

### التوجهات الخلقية والحضارة

ان الشيء الجدير بالذكر هو ان التوجيه الخلقى الغالب يتوقف الى حد كبير على الصفة المييزة للحضارة التي يتعرض الفرد في أحضانها . ولكن كان هذا الموضوع من موضوعات علم النفس الاجتماعي التي تحتاج الى شرح مستفيض . فاني اعرض هنا العلاقة بين التوجيه الخلقى والعين والظروف الاجتماعية التي تؤدي اليه ، في شيء من الإيجاز . فليست هذه العلاقة مجرد تآثر الفرد بما يسود المجتمع من تشكيلات حضارية ومن نظم اجتماعية . ان التغيرات الحادثة لأكثر تأثيراً وعمقا ، ان كل كيان انساني يتغير الفرد انما في ايطامه المتوسطه ، اما صناع في العالم الذي يتشكل العلاقات بين الانسان والاخر . وكذلك هذا شأن هذه التسمية بالتركيب الاقتصادي الاجتماعي للمجتمع . وبالتشكيل السياسي كذلك . ولذلك نحن نستطيع ان نستنتج من التحليل الكلي لوقف فرد معين من افراد المجتمع ، ما هو التركيب الاجتماعي الذي يحيا هذا الفرد في ظله .

وسنعرض فيما يلي لكل نوع وعلاقته بالنظم السائدة .

1 - ان **التوجه الاستقلالي** يظهر في المجتمعات التي يكون فيها حق استغلال طبقة لأخرى ، نظاما سائدا ومعتزنا به ، بل وبشرعية فطالا ان الطبقة المستغلة ( بفتح العين ) ليس لديها القوة على التغيير او حتى على مجرد انعكاس فيه ، فان موقفها يكون هو موقف المستغل من سادته القوة ، المنتظر منهم الخير ، المستقبل منهم المطاع . ومهما يكن تأفها ما ينتظره التابع او المسود ، فهو يشعر انه افضل مما لو حصل عليه بمجهوده هو ، اذ ان التركيب الاجتماعي يؤكد حقيقة عززه عن الاعتماد على نفسه او على جهده وفكره .

واذا كانت الحضارة الأمريكية المعاصرة تبدو كأنها تشجع

- (1) Non-productive orientations (2) Receptive (3) Exploitative (4) Hoarding orientation (5) Marketing (6) Mental adjustment tests

الععم العميق ، او الى التحليل والمنطق . وهذا فعلا ما ينصب على كل العمليات اليدوية حيث لا تحتاج لأكثر من المعرفة السطحية . اما التعمق الى لباب الظواهر ، فلا يمكن ان يصل اليه الانسان الا بالتحليل الناتج من الخرق والملاحظة والمعاينة ، والمراجعة الفكرية ، والتعديل العكري ، كلما نتج باب الخبرة عن اشياء جديدة ، وكلما اتسعت أمام الانسان الرؤى والآفاق المختلفة . ان الانسان لا يجلو « الحق » الا بهذه الطريقة . اما في سوق هذا العصر ، فان مفهوم هذا الحق - في هذا الجو التنافسي - يتغير ليصبح مفهوما يتضمن معنى آخر هو سعة التكيف العقلي في الموقف المعين ، ولا يتضمن الفهم العقلي وسعة التحليل الناتج من الخبرة الصافية الحقبة . ان اختيارات الذكاء التي تعرفها هي في الواقع من النوع التكيفي ، وحق لنا ان نسميها اختيارات التوافق العقلي (6) .

فان هذه الاختيارات تطبق مقاييس المقاربة او المطابقة العملية ، ولكنها لا تعني بالتحليل للظواهر المختلفة او تعيين خصائصها او تقويم قيمها . ان ( منطلق ) هذه الاختيارات هو ان لا فرق بين مشكلة وأخرى من حيث الاهتمام ، او من حيث الاهمية . ان كل مشكلة تعرض أمام الفرد ، تقابلها بنفس الاهتمام وبرأها بنفس القيمة . ان المعرفة اذن قد أصبحت - في منطق السوق - بوعا من السلع ، وهنا الانسان اصبح كذلك غريبا عن شؤانه . فانه - اساليب التفكير والمعرفة كأدوات لانتاج اشياء تباع ، وحتى معرفه الانسان نفسه او لعلمه بالآخرين - لا يملكه للفضيلة والحياة السوية ، وركيزه التهادية بدسج اداء الأساس الاساسي . او . . . . . سوقيا ، أي ان المعرفة صارت من أدوات البحث العلمي . والعباية السياسية ، والاعلان . . . . . بعض النظر عن المادى . وقد امتد هذا الاتجاه فالتى طلبه على النظام التربوي والمدرسي ، فقد أصبح ( حشو المعلومات ) لتقابل ( حاجة السوق ) هي المهمة دون العناية ببناء الفرديات او القدرات والمؤهلات ، ودون رعاية الاهتمامات الخاصة والمواهب الفردية ، وما ليس له قيمة تبادلية .

ونحن اذا قارنا ، قلنا ان كلاً من التوجيه الادخاري ، والاستقبالي ، والاستقلالي ، هو توجيهه بعيز صاحبه ، ولكن التوجيه التسويقي لا ينمي اي شيء كامن في الانسان ، ولا اي نوع من العلاقة ، انما هو ينمي القدرة على التغير في العلاقات وفي الانحاحات . ففي ظل هذا التوجيه ينمي الانسان الصفات التي يمكنه ان « يبيها » . فليس هناك اتجاه خاص يسود الانسان . ولكنه الفراغ الذي يبقى ان يملأ بالصفة المطلوبة . وهذه الصفة ليست صفة بالهنسى الصحيح . ولكن الحقيقة انها دور معين مرغوب فيه فقد يكون الدور الذي يلعبه الفرد او يمثله بعيدا عن حقيقة تكوينه الخلقى ، فقد يتطلب المنصب المعين ان يظهر الفرد بالاحترام والامانة والاخلاص ووضع الثقة في الآخرين ،

ان هذا التركيب الذي يجمع بين عالم منظم ثابت ، وممتلكات ثابتة ، وأخلاقيات ثابتة ، قد منح افراد الطبقة الوسطى شعورا بالانتماء ، وبالانقة بالنفس ، وبالكبرياء كذلك .

٤ - اما **التوجيه التسويقي** فليس من مخلفات القرن الثامن عشر او التاسع عشر . انه حتما ناتج من نوانج عصرنا الحديث . ان الاسم التجساري . والشعار . و ( الماركة ) قد اصبحت جميعها ضرورية بالنسبة للسلع وللناس كذلك .

ان ( اتجيل العمل ) في نظر الناس سوق هذا التوجيه - قد فقد قيمته الحقيقية - في حين ان ( اتجيل البيع ) قد أصبح ذا قيمة كبرى . لقد تميز العصر الإقطاعي بالثبوت الاجتماعي ، اذ كان الانتقال من جهة الى اخرى في غاية من الصعوبة . ومن هنا لم يكن ممكنا ان يستخدم الإنسان شخصيته لكي تدفعه للتقدم . اما في عصرنا التنافسي السوقي فقد اصبحت الحركة سهلة والتنقل ممكنا وخاصة في الولايات الامريكية . والشخص الذي يعمل في توزيع الحاجيات والسلع بنفسه ، منتقلا هنا وهناك ، سطره النجاح حتما . اما الشخص الذي يعمل منزولا ويسعى معزولا ، فعرس نجاحه صئيلة . ان من يسعى للنجاح في **عالم السوق** ، عليه ان يكيف نفسه مع منطلعات عديدة كما عليه ان يوفق مكانه وفق الدور الذي ينتظره .

وبالاحتمال نقول ان سمة هذا العصر هي «الاشخصية» **الاشخصية** و «اللامعنى» للعبادة وآلية الفرد . هذه السمة اذ هي - لا تشاع ، والى الخاتمة الى طرف الحياة الفصل ، والى مقاييس اخرى مؤدية الى هذه الحياة الفصل .

اما اساس هذه المقاييس فهو التوجيه الثمر الخلاق . انه الخلق البناء الذي ينمي الاستعدادات الفطرية والمواهب والمالك - ومن هنا نحن نراه «العامة» الكبرى التي بحث ان ينظري تحتها كل نشاط انساني .

الاعتماد على النفس واستنهاض الهمم وتنشيط المسؤوليات ، فان التوجيه الاستقبالي ينمو كذلك بطرق غير مباشرة . ذلك ان الحاجة لارضاء الرؤساء واشباع رغباتهم انما تقود الى الشعور بالضعف وعدم القدرة مما يخلق هذا التوجيه الاستقبالي . ومن امراض عصرنا في القارة الامريكية وجود ( خبراء ) في كل مجال من مجالات النشاط ، وفي مختلف العلوم وفي شتى الشؤون والفنون . وما على الناس العاديين - عندما تواجههم المشكلات - الا الاستماع الى هؤلاء الخبراء والى آرائهم ليتبنوها بسهولة دون بلل الجهد الفكري ، ودون الوصول الى الخبرة الحقيقية . ومريض آخر هو تلك الوسائل الحديثة للرفاهية والمدنية ، كسيارة تحتوي على مختلف وسائل الترويح والترفيه ، وغيرها من المخترعات او الرفاهية دون بلل الا القليل من الجهد . هذا المرض هو « الوصول » او الحصول . دون بلل الجهد » .

٢ - اما **التوجيه الاستقبالي** الذي شعاره «انني احصل على ما اريد » فيرجع اساسه الى الاسلاف الاقطاسيين والقرصنة ومنهم بارونات القرن التاسع عشر الذين استغلوا مصادر الثروة في انهاء القارة . فلم يكن لؤلاء الراسماليين المعامرين من غاية غير ان يبيعوا بالنسي العالي ما اشترؤوه او حصلوا عليه بالثمن البخش ، في سبيل الحصول على الثروة والقوة . ذلك ان السوق الحرة التي كانت سائدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كانت ظروفا تشجع بتمام مثل هذا التوجيه الراسمالي . بعد ذلك في هذا العصر ، الاستغلال الحقيقي في صورته المعاصرة واكثر به استغلال الثروة الطبيعية والانسانية لطبب شهره اعدوا من شعب آخر بالنسب المعاري ، في عصر حتى تفسيره ويرد ذلك بفاروس الفلسفة العائل - انه لا شيء - الدماء والطلف والحب والرفقة فقد كانت من علامات الضعف ، واما التفكير السليم فقد كان شغل الجبناء او المعدمين .

٣ - اما **التوجيه الادخاري** او التقصري فقد وجد جنبا الى جنب مع التوجيه الاستقبالي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ان النوع التقصري انما يمثل النوع المحافظ اذ هو يوجه نحو اهتمامات الكسب او جمع الثروة بطرق الاقتصاد المنظم ، وحفظ ما اكسب من قبل . ذلك ان الملكية لدى المختر المقتري هي رمز لنفسه ولحفظ هذا الرمز قيمة كبرى ، فهذا التوجيه قد منحه شعورا كبيرا بالامن والطمانينة . ان الاهتمام بالملكية وبالاسرة ، في ظل الظروف الثابتة للقرن التاسع عشر ، قد خلق عالما مستقرا ومنظما . ومن هنا نجد ان اخلاقيات جماعة البيوريتان التي تبنى على ربط العمل والنجاح بالفضيلة والصلاح ، قد ساعدت على تنمية الشعور بالطمانينة والامن ( وبالتالي ساعدت على تديم هذا التوجيه الخلق ) وعلى ان يضفي على الحياة معنى روحيا وشعورا بالامتلاء !

بور سودان

اميل لوفيق



بحدث اليوم بل الساعة ..  
 انه لا يراد ذكر كيف مات احوه  
 الحاج وجيه وشيعته جنازته بوقار  
 وخشوع . لم يخرج يومها مع  
 المشيعين بل اكتمى بالوقوف في زاوية  
 السوق يرمق بعينه النديين ذاك  
 الصندوق الخشبي المحلى بوشاح  
 مزركش . وكان ثمة طربوش قاسم  
 بعنلى الثابوت متايلا معه وكانوا هو  
 يبكي فراق صاحبه . لقد اطرق احمد  
 رأسه لحظة مرور الثابوت من امامه  
 مستمعا للفتحة . كان يوده لو حمل  
 على كتفه طرفا من التشر وسار به  
 دون توقف الى مقبرة تلوح كالسراب  
 وكان يوده ايضا لو قبل احاء قبل ان  
 يورى جسده التراب .. ولكن ما  
 حيلته ... ؟ لقد اوصى الحاج وجيه  
 قبل موته بايام ، بل والى في طلبه .  
 . عذب وصيته بخدا فبرها لاعتقادهم  
 ان الميت ينشر بمسا حوله شعور  
 انسان مشلول الحركة . ولم يكن  
 بين الاخوين شيء يذكر سوى شعور  
 غريب لازمهما منذ الصغر ربما سمعه  
 الاصلي ملاطفة ابيهما لواحد منهما  
 دون الاخر ، لقد تحول هذا الشعور  
 العامض الى حقد دفن كانت تحركه  
 الاحداث وتزيد الايام من ضراوته .  
 الا ان السبب الحقيقي الذي لا  
 يريد احمد ان يقربه هو الميراث . فقد  
 ورثا ، هو واخوه ، عن ابيهما تركة  
 لا بأس بها ولكن اخاه الحاج وجيه  
 استطاع بحكته ومساعدة امه وتأييد  
 الناس له ان يتلاعب مع القانسون  
 لتكون له حصة الاسد من القنيعة .  
 وفي هذه المعركة وقف احمد وحيدا  
 في الساح .. امه تخلص عنه نهائيا  
 وذابت على اكار الدماء عليه ،  
 اصحابه تخلوا عن قتاله .. اخوه  
 اصبح كالنسر الجائع لا يشبع نهش  
 وتجربها في سيرة احمد وسلوكه .  
 واشد محبا من هذا ان الحاج وجيه  
 الذي لم يترك من ورائه ذرية ترك  
 كتب في وصيته الدارين الكبيرتين  
 لاحد مشايخ الطرق الدينية كتابعة

فاعتقد لسانه بينما ضربت المصول  
 تشق طريقها الى داخل القبر .  
 ومادت الارض تحت قدمي احمد ،  
 وحسبها سنبلمه حالا عندما كشف  
 الحجار عن هيكل عظمي يتهدد عاريا  
 في اعماق القبر وقد تطلعت به خرق  
 صفراء مشوهة ، وسمع لحظتها  
 صوتا حافتا :  
 - اللهم احصنا من الوباء هذا  
 العام ...  
 واذا تسربت الى اناقه رائحة ننتة  
 ترددت اصوات ميتة فيها خشوع  
 ورحمة :  
 - آمين ... آمين ...  
 اخذ احمد يلحن من جديد البلدية  
 ومشاربها ، لقد اوجبت عليه ان  
 ينقل نظام اخيه الحاج وجيه والدفن

## الحقد

### علم جواد الكاسبي

الى القبر الجديد جواد (البلدي) ...  
 سارا لمرمها على شق طريق مسيح .  
 وان لم يعمل فانها ستعبد الى قفد  
 تلك العظام في حفرة واسعة اعملتها  
 حصيصا للعظام المجهولة . كسان  
 باستطاعتهم ان يتجاهل نداء البلدية ،  
 وكان بإمكانه ان يصم اذنيه فلا يسمع  
 هسبات الفضوليين ، ولكن شيئا  
 غريبا كان يدفعه ليحمل الكيسين  
 تحت ابطه ويعود بهما ممثلين للعظام  
 ليدفنها من جديد . لقد تجدد  
 الموت في خاطره فعاذت ذاكرته سريما  
 في سنين خلت ، واخذ يستعيد  
 حداثتها منهم ، تتمثلت امامه وكانها



لاحق له اميرة من بعيد مع ساح  
 الناس مناليل حطواته حتى اصبح  
 اشبه بسير السبعاء . كان تحت ابطه  
 كيسان فضفاضان من الخام الابيض  
 يشفط عليهما بقوة . وخيل اليه  
 ان القبور تنهادر بحوه فجحدت  
 قدماه حتى باتتا قدة حجرية .

لم يزر الجسنة الا مرة واحدة في  
 عمره ، رغم انه قطع الثلاثين . كان  
 ذلك يوم اصطحبته امه معها ، وهو لا  
 يرال صفيرا ، ليرورا قبر والده  
 ويضع فوق اديمه الرطب اقصاسا  
 صفيرة حضراء وشعر برمشة تتناوب  
 جسمه حتى كاد تفتته ، فلم يات  
 اليوم ليزور قبر والده وليضع فوق  
 ترابه ازهارا ملونة ، كانت مهمته  
 اشق من هذا واكثر عناء .

اخذ احمد يلحن في صوت مهموس  
 البلدية ومشاربها حتى تسه السى  
 نظرات الناس المرعين تحدد به من  
 كل صوب ، فتابع سيره متسلقا كفه  
 كهلة ، متجها صوب القبر المرتفعة  
 وهو لا يزال ينفث بعينه وسره  
 كطلع جان .

اظل على المقبرة فارتعدت فرانسه  
 كاب الشمس قد نذاب سمث سمث  
 حولها الدهشة مصطدم ناحبه  
 انقور الكسه . ومه عذم ا .  
 غر دال . قد ولج الى المقبرة بوجوه  
 واجمة يرتسم على قسماها المتنافرة  
 اشمزاز غريب ، ولم يلبث احمد ان  
 انضم الى هؤلاء الناس وراح يهاهم  
 ويتحدث معهم بقرق احاديث فاهية .  
 مصب ثلاث سمات على احمصد  
 وهو يلوى بعامه اسعفه معلا  
 بين احجار سمر كان بعضها متكسا  
 كباس غلبه اليوم واخرى مبيدة  
 كحيوان شرس لقي مصرعه . لقد  
 شعر لأول مرة بمعنى الزمن مدركا  
 ما يحمل بين طياته من انتظار قاتل .  
 وجاء دوره اخيرا ، ورغم انه مثل  
 الانتظار الا انه تعنى كليا الا باني دوره  
 الى الابد . وهم ان ينصرف ، وان  
 يصرخ في وجه المشرق والعمال «ها  
 حطوا العظام ليس لي قريب بينها »

ورغم هذا كله فإن أحمد كان  
يؤمن إيماناً لا يتزعزع بأن الأيام كفيلة  
بإيجاد حل جذري للخلاف مع أخيه ..  
ولكن حاب فآله .. وطاشت أمنيته  
ولم تصب إلا قلباً كالبحر في تساوته  
وصدراً كالبحر العميقة تمتلئ حقداً  
وبغضاً له ..

انه لا يزال يذكر كيف وقع في  
نفس الزاوية التي ودع منها نعشر  
اخيه بنظراته المتألدة ليزرف الدموع  
على مسيرة امه الراحلة ، فقد لحقت  
بابتها الكر بعد اربعين يوما من وفاته  
واصرت هي بدورها الا يخرج احمد  
وراء تابوتها تصامنا مع ابنتها .

أقد انارت دموعه يومها كل من  
كان حاضرا في السوق ولكن احدا  
منهم لم يقدم له اي كلمة هزاء او  
مؤاظة . كان الفاربي بين اهله  
ومعارفه ، لقد اله انهم يعزرون منه  
دون سبب . والحق ان لكل انسان  
خطيئته ونزواته الخاصة التي كثيرا  
ما لا تروق عين الناس ، ومع ذلك  
ما ان الله يغفر اعظم الذنوب بالتوبة  
والناس لا يعرفون انهم ذنوب او  
خطيئة . ولهذا كانت تمتلئ نظرات  
احمد بحقد لا شعوري على هؤلاء  
الحافدين الاغبياء الذين يكرهونه  
بمناد تصلب في حقه وتشيت براه  
الناس على اجتناب قربه ، ربما هي  
الفيرة والحسد والطمع في مكانته  
وعلمه واسلوب عيشه ولكن الشيء  
المهم انهم ينذوا واحدا من جنسهم  
بقسوة وكراهية دون ان يعطوا  
لانفسهم السرير الواضع تصرفهم  
الذك .

كيف لا يحمل احمد القند بسين  
ضلوع صدره ظلالا الراحلون عسى  
الدنيا يرمعون احقادهم على اكتافهم  
وينقلونها معهم الى قهرهم الممتم دون  
ان يعكروا في طرحها او حتى اخفائها  
تحت خطوط الكفن . ان الحاج وحبه  
وامه لقناد درس الحياة الاول فجاد  
متاخرا وغامضا . لقد لس احمد

عجز الإنسان عن استعمال عقله كمقدور أمين يدفع به إلى شاطئ السعادة . بل أن الإنسان أضعف من أن يدخل في مكونات الشر القائمة في زوايا نفسه . والفقد والفرة والحسد والطمع .. كلها أجزاء تافهة جعلها الإنسان بمحض اختياره مقومات مقومات وجوده المفرق في الفصوص والعصى .

نقض احمد ذكرياته وافكساره  
المؤلة تلك على صوت الحفار وهو  
يردد بخشونة :

.. يا استاذ .. هات الكيس ..  
 ولوى احمد رقبته وقدم الكيس  
 بيد مرتجفة .. كانت كل احاسيسه  
 تتشابك وتتصادم فيشعر بصوت  
 ضاعها الخوالم وكانها افراس خضرة  
 ضللكا بقصوره .. وعادت الصور  
 تادع في محله .. وكرة تاسه  
 جاز من احمه .. تبع احمد  
 بنيه .. جاز .. جاز ..  
 من يامن لير .. في بعد ..  
 بعد من سطح بناء مرفعه  
 .. جاز .. جاز .. جاز ..  
 .. جاز من قديم ركن حائل قدام  
 .. جاز .. جاز .. جاز ..  
 وسما ويقدها احكاما ثم يسيد  
 بالكيس صوب احمد .. قال الحفار  
 بالتقاضي بعد ان سمع عن جيبه  
 قفا اسود:

— ابن القبر الثاني يا استاذ ؟  
فاشار احمد في الحال باصبعه  
الراعشة الى قبر وضع يندأخل  
بين قبرين مرتفعين :  
— قبر امي .. هذا هو .  
وبدا شيخ ابتسامة على وجهه  
الحقار لم يدرك احمد معشها .

كان عدد من الصيَّان قد نجَّسوا  
حول القبر ، وتهاوسوا وهم يرقبون  
ضربات المول تهد سقفه . وأحس  
أحمد بشعور غريب . . أن هؤلاء  
الصبية كانوا مجرد لا شيء . . ثم  
تلمسوا طريق الدنيا الماثب وغسداً  
يكررون . . ثم بهرمن وبعد هابتون

في حجر صغيرة مفعمة ولحمي أحمر  
في سره الحياة الإلهية ، فهي ليست  
الإلهية ناعمة لا تجيد إلا الخلس  
والموت موزعة بينهما السعادة والشقاء  
دور العدل .

وبرزت لاحد قضية مفاجئة  
 من سيحمل الكيسين الى المقبرة  
 الجديدة ؟ ؟ وزاع بصره بين وجوه  
 الزائفين التي رافقت نظراته على  
 جدران القبور الخربة ثم تنقلت فوق  
 نياح المغفر وهبط بعدها السبي  
 الكيس القابع بين وجهه كعب ذليل.  
 ما يحسب ان الرجل يعنى بمثل هذه  
 السرعة ؟ لقد سمع ان الجسد يقاوم  
 خمس سوات على الاقل حتى يتحول  
 الى هيكل عظمي تاكله الديدان  
 الصفراء .. من سيحمل الكيس ؟ ؟  
 من سيحمل الكيسين ؟ لقد انهى  
 الحمار عمله والقي بالكيس الثاني الى  
 حاب الاول وهو يصفق بعدة حتى  
 يرحل لعابه

دس احمد قطعة معدنية في يد  
البحار فشره هذا بشارته من يده  
المعبرة بان رفعها فوق راسه وهي  
قائمة . حمل احمد في كل يد زائلا  
وكار متمرا بين القبور ولا زالت  
عياه طائشين لا تكادان تجدان ماوى  
برقدان فيه . ولم يبق على التفكير  
في الاسباب التي دفعت له لان يحصل  
الكيين دون ان يواصل البحث عن  
محلهما بالاجر .

كان قد وصل الى الطريق العام عندما اخلت شتعة تستمان بالباطم غامضة . ولم يعد يذكر اي الكيسين فانه تقع عظام اخيه او امه . وشم يابه لهذا بل راح يلعنهما سوية وكانهما عدوان لدودان . لقد حقدوا عليه نفوسه وحملوا حقدهما معها الى قبرهما الصغير . ضحك احمد تعالى صوته حتى لفت سمع المارة . لم يكن يظن انه سيحمل يوما امه واخاه الذين يمثل هذه البساطة . انهما اما مجرد عظام بيضاء ، او لم يحملها الا ان في كيسه لكائنات تلتصق



## الحلم القديم

ارتو الى الليل البهيم واسأم  
قد كنت اشرق بالفرام واكتم  
ويصح من داء الفرام ويسلم  
وكمارد ابلى رؤاه الققمم .  
ونداؤها التوهج المتلثم ،  
كذب المي ذاك الحب المفرم ؟  
وصباحها التفتش التكنم ،  
لص يباغته الضياء فيحجم ؟  
فالدرد خلد سرها والانجم .

لما مضى الحلم القديم رايتني  
وأبوح بالسر الدفين ، وطالما  
عجبا ، أبخلو اللب بعد هيامه  
كفراسة خلعت غلالة أسهبا  
أين الاماني لامعت في الدجي  
خلب الفؤاد وميضها هلا دري  
أين الليالي الحالت وسحرها  
يمشي الهوينا في السماء كانه  
ولت كحبا الصيف بددها السن

مير بصري

بضداد

كان يعربد فلققه صبيان الحي  
سباطين من ورائه . كان احمد حتى  
لك اللحظة لا يدري لم حمل الكيسين  
لى هذا المكان . لقد كان في ثورة  
حافدة تتأثر منها شتائم بشمة .  
وكانت رؤوس عدد من النسوة قد  
اندفعت مير النوافذ وعبر الإيواب  
ستجلى الخير بشررة معتادة . وقبل  
ان يدخل احمد البيت حذق فني  
الكيسين ثم رفعهما عاليا وهوى بهما  
ارضا ثم داس فوقهما وعبر بساب  
البيت واغلقه من ورائه .

اللف الصيان حول الكيسين ..  
وتهامسوا .. وتبادلوا النظرات  
وجنبوا عن فتح واحد منهما وكان  
ثمة صوت من الداخل يجلبجلب دون  
معنى والصبيان يلفظون حتى ملوا  
وقتهم وكادوا يصرفون وعجاة فتح  
الباب بهدوء وخرج احمد بارد الوجه  
فانصرف الصبيان يتسابقون هربا .  
ربع احمد الكيس بدنه الصميمين  
وعياه مدلنا الجعبي ونه اشارة  
شاحنة ترسم على شفتيه للفراوين ،  
وسمع صوت امرأة مبرقة تنحدث  
مع جارتها بهمس مزعج فأسرع خطاه  
حتى غاب وراء المنعطف ...

جهد الكاتب

حلب

واخذ احمد بررد هذه الكلمات  
صارخا باعلى صوته وكان قد وصل  
الى السوق فالتفت من حوله جمع  
من الناس والدهيه فظني قسما  
وحوجه البتة ... وداؤا بهامسون  
كأن ...  
سمعي .. يجب ان سمعي " .  
فأخذه زمن احمد أحد الكيسين ارتقا  
وهو ...  
الوافع اندموا بمنعوه عن ذلك  
وهو لا يدرون جمعه الامر . فسأل  
احدهم .

— صلي على النبي . اسداد ..  
صلي على النبي !  
ولقد الحانثون :  
— لا تغب حوسك .. النسر  
ص .  
— ضاع الرجل .. لا حول ولا  
قوة الا بالله !!  
— ماذا جرى يا استاذ ؟ ..  
— اخوه ظلمه ..  
— يستأهل !!

اختطف احمد كيسه الثاني من  
الارض وشق لفه طريقا كتور هائج ،  
وهو يهذي ، حتى ابتلعه الزقاق متجها  
صوب البيت .

مبعثرة في حفرة عميقة مع بعض  
العظام الغريبة ... وشعر احمد  
بالفجار وشحك ثانية وبصوت اعلى  
.. هذا هو الحاج وجيه وتلك أسه  
.. تبأ لكما ساحر قكما في نساير  
الارض .. بل ساحتكما واحلا  
عظامكما الى هشيم .. هذه قرصين  
وسانتقم من هؤلاء الناس الحافدين  
.. لقد رفضوا يوسا ان اشبع  
جارتهم او حتى اسير بعيدا بهما  
.. انهمل يلدونما احمل في كيسي ..  
انهما عي واخي .. نعم . انسي  
احملهما بيدي الضعيفين .. انهما  
كومتان عظيمتان .. اين الحق ؟ ..  
بودي لو اراه وان اكسر جمجمة اخي  
لاعثر على ديدانه القاتلة .. لست  
مأحدا يا حاج وجيه .. لست كافرا  
كما قال شيخك الشره .. " واحس  
احمد بحركة داخل الكيسين وخيل  
اليه وكأنه يسمع صرير العظام وهي  
تتدافع نحو بعضها وكأنها تود  
الهروب فاعلى من صوته : " لقد اكلت  
نورتي وشاركتك امي .. لقد سمعتك  
كثيرا . كان علي ان اصمت دائما ..  
انت تكرهني وأنا اكرهكم جميعا ..  
لكنك حقود .. حقود الا تسمعنسي  
يجب ان تسمعنني الآن ... "

# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من « العروة الوثقى » في لندن

\*\*\*

اقترح علي أحد الاصدقاء بعد قراءة عدد من هذه المقالات ان اكتب شيئاً افسر فيه بعض المصطلحات التي ترد في معرض الكلام عن طبقة الفهماء . واخبرني هذا الصديق - وهو على حق - ان كثيرين من الكتاب والادباء بل ومن الخطباء والسياسيين يستعملون كلمات ومصطلحات وعبارات لو سألتهم عن معانيها ومدلولاتها الصحيحة لتوقعوا وتحيروا ، لان استعمالهم لها لا يخرج عن حد التردد البغياني في أغلب الاحيان . وكنت على وشك العمل بهذا الاقتراح ، لولا اني ادركت ان العمل ، معناه استجهال للقراء من جهة وادعاء بالعلم من جهة أخرى . ومضيت ان اوجيء تنفيذ رغبة هذا الصديق الى مرصه اخرى ، وقررت ، اذا اقتضت هذه العرصة ، ان اتناهى الاستجهال والادعاء قدر الامكان . وليس المهم في نظري ان نتكلم هنا عن الادباء والخطباء والسياسيين في هذا المجال . لان من طبيعة العمل الذي يقوم هؤلاء به ان يستعملوا الكلمات والعبارات فيه استعمالاً خاطئاً . وانما المهم ان نتكلم هنا عن المفكرين والعلماء ، لان المعروف ان يستعمل هؤلاء كلماتهم وعباراتهم على الوجه الصحيح بحكم التحاقهم الى المنطق والاسلوب العلمي في ابحاثهم وكتاباتهم . والفرق بين الحائسين ان الادباء والخطباء والسياسيين يستعملون الكلمات بمعانيها العاطفية في حين ان المفكرين والفهماء يستعملونها بمعانيها الباردة عن العاطفة . فالفكر يقول مثلاً : ( التناسل عصاد المجتمع ) ولكن الاديب او السياسي يقول : ( لا تقوم لامة قائمة الا اذا اعتمد الاح على اخيه وكان الناس كالبيان يشد بعضه بعضاً . والعري بين العبادتين ان عبارة المفكر يمكن تحليلها الى عوامل اولية بسيطة ، في حين ان عبارة الاديب او السياسي فيها من الكلمات العاطفية ما يجعلها بعيدة عن ذلك التحليل . فكلمة ( امة ) تختلف عن كلمة ( مجتمع ) ، لان الاولى عاطفية والثانية علمية . ثم ان كلمة ( اخ ) وعبارة ( يشد بعضه بعضاً ) لهما لون عاطفي . وهذا يذكرنا بالفرق بين كلمة ( بلد ) وكلمة ( وطن ) ، لان كلمة ( وطن ) لهما معنى عاطفي ، وليس لكلمة ( بلد ) مثل هذا المعنى . والامثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى ، ولكننا تكفي بهذا القدر البسيط تنبيه للقارئ الكريم .

والاقوال العاطفية قابلة للالتباس وللتفرض في آن واحد ،

بحسب وجهة النظر . واعني بالاقتوال العاطفية الاقوال التي ليس لها من البررات الا انها صادرة عن غرض معين ومعبرة عن عاطفة معينة . ومن ذلك مثلاً انني قرأت في أحد الاحاديث السياسية جملة ل أحد الكتاب قال فيها : ( لو نالت الجزائر حريتها لكان ذلك صربة للعالم الحر ) . فجمعه من هذا النوع قابلة للالتباس من حيث وجهه الكاتب وقابله للتفرض من حيث وجهة الزائري مثلاً ، وذلك فسي وقت واحد . وامثال هذه الجملة كثيرة ، وخصوصاً في ميدان السياسة . وبكفي للقارئ ان يتذكر شيئاً من القصايس السياسية العالية في الوقت الحاضر ليدرك ان الخلاف القائم حول هذه القضايا هو خلاف مرده في المصالب الفرض والهوى وليس التحقيق الزبه والحكم المجرد . ولما كانت العاطفة في العالم المسيطر في هذا المجال فسان العقل المنطقي يفت كعوب الايدي عاجزاً عن العمل ، ولذلك لا يؤمن الطرف الواحد بحجج الطرف الاخر ، وتبقى الحقيقة معقودة ، لا يمكن الوصول اليها ، ولا يكون للاولوب العلمي والتحديد المنطقي اي مجال . وانما تكون الحقيقة في جانب الطرف الاقوى مثلاً ، او في جانب الطرف الذي ننتفع منه وهكذا . وما اكثر الحوادث التاريخية التي لولا الحياء الذي راقق اصحابها لكانت سبباً فسي التهمة بخلاف . وهذا يدركي بقول القبطي :

والناس من يلق خيراً ، قائلون له : ما يشتهي ، ولأم الخطيء الهس واغرب المرحوم احمد شوقي عما هو من هذا

وغيره من عيوب . عود من السمر او عود من الفسب ومن ذلك ايضا اصول العوروف : الحق فسي حاسة القوة . وفي الاوابه ( الجريمة والعقاب ) للكتاب الروسي الشهير دستويوسكي فكرة اساسية من هذا النوع . وخلاصة هذه الفكرة ان الناس في هذه الدنيا قسمان : قسم عادي وديع مطيع لا يطمع من العيش الا انه باكل ويشرب ويتناسل ويرضى ، وقسم فائق طموح مكافح يريد السيطرة على غيره ورمه افناء الحاضر في سبيل تغيير مجرى الاحوال وابداع مستقبل يكون افضل بدون مبالاة بالقوانين والشرائع ، ومن هذا القسم الاسكنسدر ونابليون مثلاً . وقد اثير بطل الرواية ( راسكو لنكوف ) جريمة شنعاء لكي ينقل نفسه من جملة القسم الاول الى جملة القسم الثاني . وفي رأي هذا البطل ان زعماء الامم كانوا مجرمين لانهم حرقوا حرمة القوانين القديمة وانتكسوا قداسة الاديان السالفة وسمحووا بالقتل والتخريب للقضاء على مناوئتهم من الحاققين على تراث اجدادهم المذانفين عنه يشجاعة وبسالة . هؤلاء الزعماء ، رغم هذا الاجرام ، يحترمون ويقدمون فيما بعد . لانهم نجحوا في افعالهم . ويرى دوستويوسكي في روايته ان القسم الاول من الناس مخلوق لان يطيع ويسلم القيايد لغيره بحكم واجبه في هذه الحياة وان القسم الثاني مطبوع على حب السيطرة وحسب



## الجنة

ودت ثم رؤى ، طفو ، تعالى ، تمتد .  
هي عاقبه بعيش اليوم ، يحيا يتجدد  
وعلى الضفة لاح الامل ، كالحلم المبد  
كان يتم ، وينتفي ، يتناهي ، يتجمع  
ثم لا يلبث ان يتحل في الليل المفت  
بطله سوداء تعالى ، في الافق ولا شي سواها  
لشي غير الصمت بطونا ... كما كان طواها  
ليس غير الزبد البالي ، سوى الذكري ،  
سيجتر صفاء  
عالم ما ملك كفاء ، الاها ... عداها

وصعب كالفتاح الورد في الفجر تنلس  
مشرق الشمس  
هبت الريح تورب سمة فانسفك المشبه وهسي  
ودنا الموج من الشاطئ ، حيا ، وتلبي  
قال مصفور لمصفور من « الشيء » العدد  
ودب اثني وقال ، انه لمن مود  
اتمه ما كان بولد  
ما اسمه ما اسم ذويه  
قال : الامواج برت ... سليه  
« اعلمه ، ما كان بولد »  
« ليس له غد  
دائما على نك من امه  
ذلك الهارب من عائله ، من نفسه  
ذلك الشيء المخلد

صفاء الحيدري

بشاد

كانت الشمس على الافق الرمادي .. في بلاد  
حما مصطفت  
فيسيل الذهب  
لؤلؤا . ماسا . عقيقا . لآزوردا . وزبرجد  
سرك الاقوى مود  
كفءاء مجرد  
موسم مصطب  
كل لون فيه عجا  
كل شي فيه دسا .

ومضى الوقت ، كعوج النهر ، يهضي في هدوء  
في ثني ، يشبه صمت القلب ساعات الوضوء  
والنسبا ، كالسيف ، فليسا مذهب .  
ظل في لثام يثني ، يتشدذب  
ثم بكر ثمة الا ممر ، عاف بطومه  
ومضى بطوي رسومه  
كان ليل يصل الصمت بحومه  
ودجي ، كلم ، اخفى كل شي  
كل ظل ، كل دماء ، كل في .

وعلى الشاطئ ارسى قلته ... لم يتجوج  
كانت الامواج تطسي ، تتلظى ، سواج  
دائما كازمن السمر من عهد الى عهد  
تحمل الامسي الى غد  
كان في دينيه اصبر على شيء مؤكد

يجب عليه اولا ان يصدق نفسه ويتحقق اذا كان هو  
قد فهم ما يقوله المؤلف ، واذا كان في نفسه القدرة الفكرية  
واللغوية على نقل افكار هذا المؤلف الى القراء العرب .  
ولكن الذي لاحظته ان كثيرين من المترجمين يمتدحون انهم  
قادرون على الترجمة لمجرد فهمهم للكتاب الاجنبي ، كالذي  
يجمع الكتب عن موضوع معين ويخيل اليه انه قد فهم  
الموضوع . وفي السوق الان كتب مترجمة كثيرة كان يجب  
ان لا تترجم بالشكل الذي ترجمت فيه ، لان الترجمة كانت  
غشا من جهة وضعية للجهود والمال من جهة اخرى ،  
بالاضافة الى فقدان الفائدة .

حسن الترمي

لندن

له الاستاذ : « اقراء عشر مرات اخرى » . هذا بالطبع  
جواب سخيف .

والذي اريد ان اقله هنا هو ان المفكر او الاديب سواء  
ترجم او الف يجب عليه ان يستعمل كلمات او مصطلحات  
يفهمها الناس ومن السخف من هذا المفكر او هذا الاديب  
ان يقول كما قال الشاعر من قبل :

علي نحت القوامي من معادنها

وما علي اذا لم تفهم البقر

لان للمفكر رسالة ، ولا يمكن لهذه الرسالة ان تصل الى  
غير الا عن طريق اللغة المفهومة . وللمترجم ايضا رسالة ،  
لانه يريد ان ينقل افكار مؤلف اجنبي الى القراء العرب .

# توماس مان ورواية طونيو كروجر

بقلم جورج سالم

\*\*\*

وصف توماس مان ، بحق ، بأنه الكاتب الذي صور انحطاط الطبقة البورجوازية في ألمانيا ، وأتيح له أن يكون أبرز ممثلي الأدب الألماني في النصف الأول من القرن العشرين . ولقد خلف هذا الروائي الكبير مجموعة من الآثار الروائية الضخمة التي تعكس عبقريته وإسهامه . وقد حازت جائزة نوبل للآداب توج هذه الآثار عام ١٩٢٩ قبل وفاته بحوالي ثلاثين عاما . وغدا توماس مان في صداد الكتاب الكلاسيكيين في ألمانيا وحدها بل في العالم كله . ان روايات كالجيل السحري والخناز والدكتور فوستوس واعتراعات فيليكس كروول وترستان والموت في البندقية والرؤوس المكوسة وثلاثية الكبرى (يوسف وأخوته) آثار قوية صلبة لا يدرها إلى . وسنحاول في دراستنا هذه لأحدى رواياته المشهورة ( طونيو كروجر ) ان نلم بالخصائص العامة التي تفسح أدبه وفنه .

كتب مان هذه الرواية وهو في ميعاد عمره من شأن الكتاب ان يودعوا آثارهم الأولى . وعفونته وحدهما ، فان هذه الرواية تسهم في ذلك الدور الأولى لأدب توماس مان وتفسحه ولطيفه إلى الحياة والمشاكل التي عني بها طوال حياته . يقدم لنا الكاتب في هذه الرواية صورة للأديب الذي يعيش في مجتمع بورجوازي وذلك في دراسته لبطل الرواية الذي يدعوه طونيو كروجر . والرواية تصور هذا الأديب منذ يلمعه حتى بلوغه الأربعين من العمر . ما الذي يميز هذا الإنسان عن سواء ، وما الخطوط الأولى التي تتضح من شخصية هذا الطالب الفتى ؟ الحق انه هو نفسه يشعر بغربة عن أقرانه ورفقائه . فهو لا يشاركهم ميولهم واهتماماتهم ، ولا يعمل مثلهم بجسد وادب . انه يشعر انهم منسجون مع العالم منسجون مع الآخرين ، اما هو مان شعورا بالفريضة يفضيحه واحساسا بالتفرد يحز في نفسه . لماذا لا يكون مثلهم ؟ ان النموذج السوي في رأي طونيو هو صديقه هانس هانس . انه ليشتمع بكل الصفات المادية والمعنوية التي يعترف هو إليها ، فهانس تلميذ مجتهد ذؤوب ، يمارس الرياضة وركوب الخيل والسباحة كأنه بطل يتمتع بحماسة كبيرة وبكن له معلومة المودة والمحبة ، ويسمى الرفقاء لاكتساب وده ، لا تشغله إلا الامور الجديسة

الرصينة . اما طونيو فهو على عكسه تماما . انه انسان خيالي مستسلم دائما إلى الاحلام يتأمل البحر في تلقائه السمرة ، لم يستطيع ان يسرد إلا فسي دروس الأدب والبلاغة .

مدة ناحية أخرى تميره عن رفقائه هي نظمه للشعر . ولقد كان يجد في ذلك شيئا من العصاة ، فهل يليق بفي مثله يسمى إلى الطبقة الراقية وأين للفتنل كروجر ان يحرس الشعر ؟ كان هو نفسه أدب من يجد في هذا سبورا عراة ، مدفود ؟ وكسر ، ما حاسب نفسه صلي التحو التالي : « لماذا اجد نفسي شاذاً في خصاص مع كل الناس ، في صراع مع اساقفتي كأني غريب بين سائر الاولاد ؟ هل ظنرت إلى التلاميذ الأمنيين ، وإلى التلاميذ الذين يحافظون على ضعفهم الثابت ؟ انهم لا يرون المدرسين تافهين ولا يظنون الشعر . ولا يفكرون إلا في شيا يفكر فيها كل الناس ويمكن الجهر بها علنا . لا بد انهم يسعون بالطمانية والوفاق مع أشر ، ولا شك في ان هذا متع ... اما أنا فاية علة في وكيف سينتهي ذلك كله ؟ »

كذلك كان كروجر يشعر بظما إلى الحب والصداقة ، ولكن هذا لاختلاف المكان بينه وبين رفقائه كان يحصل الصداقة أمرا صعبا ، وكان ذلك مصدرا له دائم . كان يحب صديقه هانس هانس ولكن صديقه هذا في شغل واحتمات سس . عبر الفراء . وكان من شأنه ان يلحق هذه الامور ويدون ملاحظاته عنها . وكان يجد فيها درسا أكثر فائدة من الدروس التي يلقها عليه الاساتذة والتي يرفغونه على استماعها وحفظها . وكان يبق الساعات وهو يستند معاني هذه الامور ودلائها .

والحديث عن الصداقة التي لم يحظ بها طونيو كروجر بسبب تكوينه الخاص وطبيعة المجتمع الذي يعيش به ، يقودنا إلى الحديث عن اخفاقه في الحب . وحسبنا ان نلم المما سريعا بالجو العام الذي تعرف فيه كروجر على فاته انجيورغ هولم . حتى فهم سر هذا الاخفاق . هل من اليسر ان يتنج انسان حاله متفرد خجول في اكتساب مودة فاة لموب جميلة يحيط بها جمهور المعجبين والناس الأسوية ؟

لقد تعرف بها ، وهننا تكس المارقة ، في منزل احدى سيدات الطبقة الراقية التي اعتادت ان تستضيف كل أسرة بدورها مجموعة الشبان والشابات حيث يحضر معلم خاص ليلقي عليهم دروسا في آداب السلوك والرقص .





أحيانا ، هذا النتائج العجيب من التفتت الذي ندعوه فنانا اي انسانا لا يخضع لأي عمل معصرف به ، مخلصا من طبقته ، همه التأمل والحلم ، وأن الروائي والعالم التسمي ايضا هما في رأي توماس مان نتاج طبقة بورجوارية في دور التفسخ ، بل ان فن الرواية نفسه وهو الفن المفصل لدى هذه الطبقة ، كما كانت المحطة من الطبقة الاستقراطية البدائية لهم . لظواهر المرضية والتشخيص مما لعدم الاستقرار الذي عاش فيه القرن التاسع عشر كله . وفي صورة طونيو كروجر مصداق لذلك . فقد تحطمت الأسرة التي انحدر منها هذا البطل وثلاثت . ولقد توفي أبوه وتزوجت أمه بعد قليل من فنان وسافرت معه ، ولم يبق من الأهل جميعا أحد . واستحال المنزل الى مكتبة شعبية ولم يعد هناك غير طونيو كروجر وريث هذا الوضع والشاهد عليه والمحمل ورده .

وتلمع في صورة طونيو كروجر كذلك ، صورة المؤلف نفسه . لقد خلق المؤلف على بطله كثيرا من مشاهره ، وكان الجو الذي جملة يعيش فيه هو الكاتب نفسه . ولقد توفي والد توماس مان في سن مبكرة فنشأ هذا يتيما كما نشأ طونيو كروجر . وكانت أمه بربرية غريبة من بلده ، لما كالم ما طونيو عرصة كذلك عن بلده . ولقد قضى توماس مان طفولته في المنزل الهرم الذي نرى صورة دقيقة عنه حية في وصفه لمرل طونيو كروجر بكل ما فيه ، من النبلورة وشجرة الحور الهرمة والبحر الذي كان يتسلى به .

تحتل حياة طونيو كروجر الذي اكتشف أن الحياة موحدة ، وكان لها دور كبير جدا في تكوينه الفكري والفني . وقد سعى دسعة مساهمة يرى أن الحداثة وهيئة وأن العالم سيء وتفتنى بالمول وبسحر الصدم . كما أن حب توماس مان للموسيقى نتيجة تائره واعجابه بالموسيقار الكبير واغتر قد جعل معظم رواياته تعنى بالموسيقى والموسيقين ، ولهذا السبب نفسه فقد صدر بطل روايته انسانا محبا للموسيقى متذوقا لها . يعزف على الكمان ، ويعيش في جو مشبع بالموسيقى لأن أمه كانت هي الأخرى تحت الموسيقى وتعيد المزق على البيانو .

وفي هذه الرواية تلمع ميزة أساسية أخرى لأدب توماس مان اعاني بها اصحابه أبطاله بالقضايا الفكرية والاجتماعية والفنية ، ومناقشتهم لها . ان معظم أبطاله اتاس يفكرون ويطلقون التفكير في شتى المشاكل التي تطرح أمامهم ، وتمثلي كل روايات مان بهذه الحوارات الطويلة العميقة التي تدور بين الأبطال وتمس أعماق المشاكل الإنسانية الفكرية .

والعامة الكبرى بالشكل والأسلوب والإداء الفني التي تلحظها عند طونيو كروجر هي عناية توماس مان نفسها

يسمر بحثين دائم اليها . الا ان عودته الى بلده لم تزد شعوره بالغربة الا قوة . ولم ترد اله الا شدة . فها هو يزور منزله ، المنزل الذي ولد وترعرع فيه ، حيث نظم قصائده وعزف على كمانه وأحب الموسيقى ، وتأمل منه الطبيعة وشجرة الحور الهرمة . الا انه لم يكد يتعرف المنزل ، فلقد حول الى مكتبة شعبية ، وإذا أمضى فيه بعض الوقت غادره الى الفندق ، وهناك التقى ، مصادفة ، مجموعة من الرجال والنساء جاؤوا في رحلة ليصفوا في المدينة يوم استجمام منتعا . ولما حل المساء استسلم هؤلاء الى الفناء والرقص ، ووقف هو في ركن قصي من الصالة ينظر اليهم ، على عادته في الأيام البعيدة تلك . وما كان أشد دهشته حين رأى بينهم صديقته القديم هانس هانسن وروجنه أيجبورغ هولم ! ان موكب الناس السعداء يمر أمامه دورا ان يمس ، ولكن تعنى ان يتسلط هؤلاء الناس ويحادثهم ، وقال يحدث نفسه : « الا استطيع ان اقرب قليلا من هانس هانسن وأيجبورغ هولم ؟ وان أوجه الى هذا أو تلك بعض التكات التي تمر بيالي ، فقد يجيبان عنها بانيسامة على الأقل ؟ ان من شأن هذا ان يجنسي سمعنا ، وفكر فيما يستطيع قوله ولكنه لم يجد الجراءة ليقول شيئا ، لسوف يحدث ما كان يحدث دائما : فانهما لن يفهما ، وسيصفيا اليه في دهشة . ذلك بأن لهما لم تكن لفهما .

ولعل في الحادثة التي جرت له مع رجال الامن قسلا معاديه اللذة مررا لوسعه كنهه . فها هو يمشي مع احد المحتالين ، وأقبلوا يستجوبون ويأخذون منه كماله له سحبه محبا عسانى ٧٢ وعلا ١٠١ . التي تعرض لها لتفحص عن نظرة المحقق التي يتحدث فيها توماس مان الى الاديب ورجل الفكر . واستطاع طونيو كروجر بعد لأي ان يتخلص من هذه الورطة وينأى عن بلده وكل ما فيها من جمال وسعادة ليتابع حياة التشرذم والتنقل وعدم الاستقرار . ولكنه ، لقاء ذلك ، كان على تصميم عظيم في ان يبدع اثارا أدبية رائعة ، وان كان في أعماقه يؤثر أن يحيا ويتمتع بالحياة على أن يبدع هذه الآثار .

في هذه الصورة الموجزة التي رسمها توماس مان لبطل روايته طونيو كروجر ، تلمع في جملة الخطوط الرئيسية التي طبعت أدبه والمشاكل الأدبية والفكرية التي اشغلت في ذهنه خلال تطوره الأدبي الطويل ، ولقد ظلت مشكلة انحطاط الطبقة البورجوازية الشغل الشاغل لهذا الاديب الكبير . وليس من باب المصادفة ان يجعل توماس مان بطل روايته ادبيسا ، ما دام يتحدث عن المجتمع البورجوازي ، ذلك بأنه أراد ان يصور مجتمعه تصويرا دقيقا ، ولقد تأمل الكاتب مصائر الاسر الكبيرة في مجتمعه ، ووجد ثلاثي الاسر القوية ، ورأى كيف تظهر اسر أخرى ليست جذيرة دائما بنجاحها الباهر السريع ، وكان يعتقد ان الاسر الكبيرة تلك لا تلتاحي بأكملها : فقد يظهر منها ،

# أمي

تروى كالمس .. على مسعى  
الف صباح .. بالنسي .. مترع  
وبين الكداس الشقى الاضوع  
في عالم .. ما حده .. لا أمي  
وبعلت القلب من الاضلع  
وبنسياني .. ابحر الادمع  
للحقق في نفسي من موضع  
— يومك على جدي المني .. يبرع  
اشرب من نيرها المفتوح  
عيوني النور ... ولم يسطع  
لولاك زهو النور لم اكرع  
وحملت الالام في مخدعي  
بعد سوي حزني وهي معي —  
في خاطر الايام .. لم يلمع  
حولي .. وقد اغفت على مصغي  
فحرت بالانداع .. والمسدع  
اعيش بالانوار ان رحمتي  
البحر .. تتكلم .. بقعة الملقع  
اشيق بالزمان .. والموضع  
تصير لبس الشوق و اضلعي  
كأن .. ..  
وحيا .. ..  
ماد .. ..

محمد حسن الامين

امسي وما اعلمها لعطة  
تكرني تحلق في خاطري  
تردع روعي في مروح الرؤى  
حب — ان خطرت — انني  
تعلت فيه الروح من سجنها  
فيقرقاني في بحار المنى  
ويسكبان الحب حولي فما  
فكل ما فيها هوى ان همي  
حسبي اذا جف الهوى كوة  
امي ولولاك لم ارف نفسي  
لولاك ما موسق دربي الهوى  
انت اذا ما جن في الاسى  
واقلنت مني الاماني .. ولم  
فجر رهيف النور .. حلو المنى  
امي .. وما اتشودة رفرفت  
كم ليلة هدهدني لحنها  
وكلمنا النادى وهي عوده  
فيلهب الدماء .. فصل من  
.. بوق حنج اللحن ادى انا ..  
امي .. في عيشك اطلالة  
كأن .. ..  
وحيا .. ..  
ماد .. ..

بفقداد

كلها لتمتاز بانها نفوس معقدة بضئها قلق ميثاميريقي ،  
بيننا نرى ان المجتمع يفرص عليها العزلة والوحدة . ان  
هناك هوة تفصل بين هذه النفوس وبين الاناس الماديين ،  
السعيدين بالحياة ، ولكن حنيناً كثيفاً يدفع بهم الى ان  
يشاركوا الناس افراحهم واعيادهم . ومن هنا كان تشاؤمهم  
وبرهم بالحياة . ذلك بان المهم الكبير ليس نتيجة خطيئة  
فردية بل مرده الى البنيان العام للوضع البشري .  
تلك هي النظرة العامة للحياة والادب التي يطالعنا بها  
ادب توماس مان كما تجلى في رواياته المختلفة : الموت في  
لبنديقية و ترستان والودسروك والجبل السحري . وان  
روايه طونيو كروجر لتشكل مدحلاً ممتازاً لفهم هذه الانار  
ومعرفة العالم الفكري والادبي الذي حلقة توماس مان .

جورج سالم

حلب

بالشكل حتى اتعدو كتاباته ضرباً من الكتابة الكلاسيكية  
الرائحة في دمه سبنا وروعه اسلوبها . ومرد هذه العناية  
الى هروب البدن من المشكلات التي تواجهه ، بل انها  
تعتمد في الدرجة الاولى على شعور اخلاقي يحدو بالفتان  
تحو طلب الكمال في الكتابة والدقة في التعبير عن أفكاره .  
ان الكتابة لدى توماس مان ، كما يعكسها ابطاله وكتاباته  
نفسها ، هي الترام خلقي قبل كل شيء .

هذه الامور جميعاً لا تقتصر على رواية واحدة من  
روايات توماس مان بل تكاد تطبعها كلها بطابعها . وان  
نظرة خاطفة نلقيها على رواياته لنوضح لنا ذلك . فابطل  
توماس مان الشبان كلهم بعشقتهم الموسيقى والادب  
ويشعرون ، نتيجة لذلك ، بضيق البيئة التي ينمون فيها ،  
فهم لذلك ياملون في الحروب منها والهروب . ولكنهم جميعاً  
يشعرون بحنين دائم الى بيتهم . وان هذه النفوس الغنية

## الى عينها

عينك ليلي المخملي وتولهي ... وتاملني  
نجمان ... يحو فيهما اللالا دون منزلتي  
طفيلان ... يتكران يعتلان دون تدليل  
ويهددان ويرضعان عسائدي وتبتلسي !

\*\*\*

البحر والاغراء في الهدب الطويل المسجل  
وغسوى الدلال الانشوى بشمورك التهديل  
والقلعة الشهوى بذاك البرعم المتامل ...  
اشياء تلهيني ... تثير صباي وتغلي !

\*\*\*

أور، وقسمه مجاريبي ذوال السبلال الشعل  
والشمس تزلق في المعيب ربه وتسل !  
فقد كان شعرك غايه الطيب ... حزمه سنبل  
فقطعتنه وحرمتني غنج الخريز المرسل  
وجناح لي كان في لمح الهجير مظللني !

\*\*\*

بسوس ان زماننا ما كان بالتمهل !  
فدعي الهواجس والتعقيد وأمرحي وتغلي  
وتتمني قبل الخريف وقبل غصن الإنم  
أنا لست يا معبودتي باللحف الموسل  
فرجولتي لا ترقضي في الحب طيف تدل  
أنا لست إشرك أن بخلت بلاهب متقلل  
ساحبه أن يعطني وأجبه أن يخل  
حسني له حب الفراسه لربيع المقس  
حب سيقني ما حبيت تولها في مقولي !

فؤاد الخشن



لا يسيّر في بلاد الإيوان !! مكاب ما كار واعصى عصام  
على عيقل متخوفا من عاقبة هذا الترق المجبور !  
على أن المنخل قد استنقع باستشفاه البارغ أن يدرك  
سريرة عدى بن مربا نحو عدى ابن زيد ، فتزلف إليه بما  
أذناه من قلبه ، وأصبح الشاعر رفيق غدوته وروحته خارج  
الحورق وديمه المتشقق به داخل القصر إذا غاب النعمان ،  
فإذا حضر لم يكن بد من تباغده كيلا يجاور قدره فيسامر  
الملك مع السماء ! وقد تكافش الرجلان بما يكتمان ، وعرف  
عدى عن طريق المنخل أن المنجردة تشاركهما هذه الكراهية  
العمياء ، وترقبها على يدها بعض ما يروجون من نجاح ، وقد  
كان حديثهما صادقا فيما يترقبانه ، فإن هذه الحسنة  
المأكرة التي تدله الملك في حجبها أذاب قوته بأزائها وجعله  
وهو الطامع المريد طفلا أمامها تأمره عيناها الساحرتان  
مصنعا ما تشاء !

هذه الحسنة المأكرة العائنة أخذت تزعزع معادل ثقته  
في عدى شيئا فشيئا بما تسوقه إليه من أحاديث ، وقد  
ضجع النعمان نفسه أمامها حين اعترف لها في بعض  
خلواته الصافية بما قدم له عدى من صنيع لا ينساه حين  
أوصاه بشيء ، وأوصى أخوته بتقيضه ليفوز بالتاج في سباق  
الإمراء ، رد فندلها بما خدعوه النعمان صاحبهم من ميله إلى  
الشيء ، ليجذب إليه عنايته وتأييده ، ولم يدرك أن ذلك  
كأنه سيحل عن طريقها إلى المنخل وهو بدوره سيبلغه  
عدى بن مربا فيفسح شكه يقينا جازما فيما ارتكب عدى  
من سرقة من شمس وخداخ !! وفي ضوء ذلك كله  
يبدو أن عدى قد بدأ يتركز في ذهنه فكرة واحدة  
تتمثل في أن يتركز في ذهنه فكرة واحدة

والربيع الصالح إداد نهار بالحيرة فبدأ الحورقق نسي  
لأنه متكبسا محلّة ساطعة من الضياء ! وقد جلس النعمان  
مع حاشيته في إحدى شرفاته العالية وفوق مظلات الديباج  
ترد عنه وهج الضياء ، وعينه تمتد إلى السرير وقد جرى  
ماؤه متكررا أمام الحورقق ترف عليه ظلال الصفصاف  
تطير حاشيه بسحب أحمر ربات مموح اما واسعة  
فقد أحالتها الشمس موابا صافية من الثور ، ولم يكس  
النعمان ممن يتذوقون جمال الطبيعة في الضحى ولكنه  
نزل على رغبة حاشيته في اختيار الشرفة العالية نزلا مريحا  
بمتع العين وبضئ النفس ، وقد تقدم إليه حاجبه عصام  
بن شهيد في أدب يعان وصول رسالة من صهره عدى  
بن زيد ، فأمر الملك بقرائها بالجلس ، فتلكا عصام كمن  
يرجو أن يرحبها الملك حتى يسمحها على أفراد ، وتظاهر  
الجمعون بالرغبة في الانسحاب ، ولكن النعمان صام  
بعصام ، أقرأ ما لديك فليس معنا من نكتم عنه رسائل  
عدى أو مطالب الإيوان ، فمضى الحاجب يقرأ في أذان  
« من عدى بن زيد إلى صهره النعمان »

أبيت الصي أنها الملك ، لقد حضر إلى الإيوان إياس بن  
قبصة الطائي يشكو ما فعلت بقومه من السفك والتخريب

هتد بنت النعمان تأخذ عليها السبيل وترصد حركاتها  
بسمعه حريصة ، وفي عينيها اتهام صامت بالجريمة حتى  
أسود في عينيها الحورقق وباتت من النعمان وابنته  
المتيقظة في هم مرير وأسى لا يريم !! فلما زفت هند إلى  
عدى خلا لها الحرة في الحورقق بعض الشيء ، ولكنها لم  
تس كراهيتها العميقة لهذه الشاببة المتيقظة ، بسلا أن  
كرهيتها العمياء قد امتدت إلى زوجها عدى بن زيد  
فأخذت تعكر في اصطفاؤه هند ، وانتقالها معه إلى الإيوان  
الكسروي بالمذلل ثرى من البهجة والمسرّة هناك ما يتفاعل  
جواره الحورقق ، مهما جعل بالمهاج وطقع بالميم ! أنها  
انحلوا إلى المنخل خلسة في بعض جلساتها المختلطة ذات  
الحيلة والانتهاز ، فتحدله عن هند وعن عدى وتشبيهما  
ذما وسبابا ، فيصرح لها المنخل أنه لا يفيض أحدا نسي  
الدنيا قدر ما يفيض هذا الشاعر المتفطرس المعرور ! ،  
لقد حطم كبرياءه الأدبية حين وعد على الحورقق في ريارته  
الآخيرة ، وطلب لقاء البانبة وزباد بن طيبان رافضا رؤية  
المنخل ، وكأنه بشعره الرائق وأدبه الرائع لا يستحق أن  
يجلس إليه عدى يسمع إليه ويسمعه كما اختص النابغة  
وزباد بن طيبان ! ثم بعض المنخل على شغفه وهو يقول  
لقد كان أهامي هذا طمعة أدبية قدما عدى إلى حين أفهم  
النعمان أنني لست من الكافة المرصين ، وفطرت  
الاحتقار في نفس النعمان وعينه منذ هذا اليوم الأسود  
ميو لا يعبأ كثيرا بما تشده ، وأنه ليفعل إلى البانبة أيسر  
المنخل المتز ، ويأكل معه في سحابة من سحابة ، ويصعد  
إلى حوار فوق أركبه الملك ، ويرى بالأسود في ظلم  
القبائل هذه التزلة العالية له فيحسونه في سحر  
ويسألوني عنه إذا غاب لبعض الشيء ، وقد تابع دليل  
يعرف أماكن غيابه وأوقات حضوره دون أن أكون نظيره  
المماثل ، وترقعه الأصيل ، لقد جرح عزتي عدى ، ولست  
أنسى ذلك مهما امتلأت بي الحياة ..!

كان ذلك كله يندور في النفوس همسا لا يصل إلى  
الأعلام معدى بن مربا والمجرودة والمنخل مسموم السن  
إلى تكدير الملاقى بين الملك وصهره الجديد ، والنعمان في  
اعتزازه بملكه لا يخطر على بالها حاشي غشيل يومي في  
بعضها ما تمور به النفوس من أحن ، وما تستعمل به القلوب  
من أحقاد ، بل أنه على التقيض من ذلك قد استشعر راحة  
هنيئة في مصاهرة عدى ، وعلم أن مكانته في الإيوان قد  
رسخت رسوخا لا تزعه أحدى العواصف التآللات ، وقد  
غمره العتق فمضى يتكلم مضمومة من رجال الحيرة وشيوخ  
القبائل في البوادي غير عابئ بشكاياتهم إلى البلاط  
الفارسي ، ومتخذًا من عدى درعا فولاذيا يرد عنه الفؤائل  
حين تهم بالانقضاض وزاد شر الملك واستفحل ، حتى أشار  
عليه حاجبه الباسل عصام بن شهيد أن يهتبه بعض الشيء  
من غلوائه كيلا ينفجا بنوة كثورة الناس على أبيه ، فنهز  
رأسه غير عابئ وهو يقول ابن عتلك يا عصام ! لم يكن

كل الناس يقولون انك تابع لمعدي لا لكسرى ، وقد احطت كثيرا حين عجلت بزفاف ابنتك اليه دون امهال ، فلم تقم الاعراس التي يقيمها آل المنذر في العرب ويدعون اليها الوجوه والاهليان ، بل امرك بمبادرت بالانتقال وسار بـ كما يسر بأسرة اخيه لا بابنة ملك دى جاه وسلطان !! فعذرت النعمان على شغبه ونظر الى المتجرده يسأل ثم ماذا لا قالت سايمة : وكل الناس يقولون انه صاحب حيلة ، قد خدع الاسود فغشه النصيحة لا ليكرمك ويعليك بل ليحكم فيك فهو يعرف ان الاسود اخذك مرهوب مهيب لن يستطيع ان يامر به وينهاه اذا ملك السلطان ، اما انت مستصير طوع امره حيث اختلف واصطفاك !! وقد تحققت مراسه فيك - للتجربة الاولى من امره - فقدمت له ابنتك بإشارة واحدة ، وكنت من الفرحة المنتشية كانك صرت كسرى العظيم صاحب الايوان !!

فاشتمل الغيظ في صدر الملك ، ثم اسند جبهته الى يده كمن دار الصداغ براسه فخارت قواه ، وانكفا الى فراشه متغنيا ان يسمعه الرقاد ، وقد لباه بعد تباطؤ واسماع !

.... اخذ شعور النعمان نحو صهره يتكدس قليلا قليلا لم يسمع من المريض المريب ولقد احظ عدى بن مريشا صراخه ... من صراخه المحه اما نوح العسم على مشارب الصوء ... وجد مهد الاسباب لما يشعل النار في ... وكل احابصر ناقب يتقدم في طريقه على ارض ... وابهار به ... احد ماخذ المعذر عن ... كذا ... الامر ولكنه في مطاويه المدينة ... كل محمدة تظن ، وقد جد من الحوادث ما مهد له السبيل !

محمد رجب البيومي

اليوم

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

نجيب مغول - مباحث في الفلسفة :

ابن طفيل ، الفزائي وابن رشد

ميشال غريب - الطائفية والاقطاعية في لبنان

جميل جبر - لبنان في روائع الغلامه

واكمل مجموعة من الكتب العربية القيمة

ذون مبرر ، كائي بك وقد جعلت ممن لديك من اسلورة فارس اعوانا على ظلم الناس وازهاق الارواح ، ولئن علم كسرى بما تصنعه ليأمرن بما نخشاه ، فانت عن سبيك تأمن عاقبة ابن همد وقابوس الاول ولينذر ابيك ، وقد محضتك النصح قبل الندم ولك عين تبصر وعقل يعي وادنان تسمعان !

مدهش التعامل دهشة الجحمة ، وتطلع الى من حوله مادرك انه تسرع حين امر بقراءة الخطاب علانية دون كتمان وعلمه كآبة يمازجها الغيظ والحق والقصب الثائر ، ثم نهض مجاه الى غرمة السر واصطحب معه عدى بن مريشا واخذوا يتحدثن .

قال النعمان في غيظ ان عدبا بخاطبني وكأني تابع له لا لكسرى ، فقال عدى في دهاء : هو صهرك القريب ، وليس لي ان ادخل بيتكما ابنت اللعن !

وقال النعمان : سأكتب له ردا فاسيا كيلا يتعاضد مسي نطاوله دون انتهاء !

منظر عدى كمن يهم بالحديث ثم اطلق الى الارض نجاة دون كلام ، فصاح النعمان بك لم تم ترد علي ؟

نظفر ابن مريشا كمن يتحز من الحديث ثم قال مسي تلعثم مقصود !! ابنت اللعن ان عدى بن ريد ذو حيلة ودهاء ولئن قسوت عليه في خطابك ليحالن لدى كسرى عما يجب الويل !

عدل العماد عرف مما انه ... وكبه ... جرحني هكذا امام الناس !!

فانتبهزها ابن مريشا فرمة موانية ... ف ... ما مولاي ... على الا اسمه مند البو ... المصاهرة اقوى العقود :

نسكت النعمان ، ثم ترك مجلسه . وهرع الى عرفة استراحته بالحورنق ، واستدعى المتجرده ، فرات دلائل الفضب في وجهه فبادرته تسال في دلال : ماذا يشغلك ابنت اللعن ؟ فارادك الملك قليلا ثم قال : جاءني خطاب من عدى يأمرنى وينهاي كائني احد رعاياه ، فابتسممت المتجرده في تخايت وقالت : وهو يعلم يقينا انك احد رعاياه مفسد النعمان غاضبا من مكانه وهو يصيح وبك ماذا تقولين ؟

فنظرت اليه زوجته بعينين ماكربتين وقالت في سخرية ساسكت ولا اتكلم !! ويلي ، كنت كاتمة رايتي فما الذي اطلقني الان !!

فتمحل الملك يقول ماذا تكتمين عني ابنتا المرأة ! وهل بين الزوج والزوجة تستر وكتمان !!

فاسرعت المتجرده تصيح في حماسة مصطنعة ! كنت املك ما اسمع لتنام على شوك القناد !!

فضرب الملك كما بكف وقال اتام على شوك القناد ! عجب ! ماذا لديك من الابناء !!

فانطلقت الماكرة تتحدث





## الشعر الخامس

بروعي في طرف ذاك الجبان  
بالقوة نلح  
كنا حوس سوع حسان  
في قلبي تلح  
وانا كل معاني العنان  
من كذا نتع

مناي ان ديا البيا اللال  
حسب الى لحسك  
روحى متى تقسو عليها اللبال  
نرتاح في راختك  
وما دهاني من هوم نعال  
العه في ساحتك

ابمل فين سر لطيف  
حالف وراء العصف  
رؤى واظياف وبور مطيف  
عاليات السحب  
نسمو بها هذا الوجود اكتشف  
الى سماء عجب

لو لا بد فراخ ما كاتب  
روحى لتستعلي  
يا طالا وهال ما ماتت  
في العالم السفلي  
كولا بد جادت بما صابت  
دهرا عن البلى

لدوبولد لفل جمال مرسي بدر

ولذلك فيمن الخفاق  
قلت الحقيقة اني  
ان التي استهوى فورا  
سمرام حمرام الخلود  
وقوامها كالخيزران  
وعيونها السوداء تلمل  
في كل لفظ من بدع  
يتجى سماع حديثها  
وقد اكتست سود الثياب  
تلك التي ملكت علي  
ما كدت أصمت نرهة  
ورائتها فالذا بها  
وفرات في الحظايا  
ثم انتنت تحوي تعول :

شذبت من اناسهته  
اخترى بها من جرحته  
دي دون اثم او مقننه  
وشعرا حثك الدجته  
رشاقة يبدو لكنه  
في الحثى فصل الانسه  
يسانها نغم ورنه  
ويتم عن ادب وفقته  
ب فزادها اللبوس فنه  
مبارى من سكنه  
حى يعزى جمعهه  
برو ساشاق لهيه  
شكرا على عيش نهيه  
احذر اذن من كيدته !

البدوي المتم

عمان

اشد في تلك الجملة قوله مخاطبا ( زيدان ) :

خدمت البيان ، خدمت الادب  
بشر السلام وبجلا الرب  
تهجت به منجها للهدى  
واحييت تاريخ مجيد عسى  
لئن اكرموا نصر لفسلك  
وكتب تحت رسم له :

شعنتي السقم من سهاد وشوق  
فاشرت الخيال هذا ليبي  
وقال من قصيدة يرثي بها صديقه المرحوم عبدالرؤوف  
البيطار احد زعماء يافا :

وهل حكم الله في ان يكون  
اذن لا اعتراى على حكمه  
ولكن مصابا بيد الرؤوف  
فقد كان واخدها في الخطوف  
السب تراها مشب خلفه  
وسل « يافا » تخبرنا ان الذي

### من شعره القومي

وبعد وقوع الماساة والنكبة ، وتشتت الاهل والاحياء ،  
قال العقيد بلهجة الياىس الحزون « والهيم جاثم بكلاكسه  
على صدره :

يا ملوك الاعراب بالله رفقا  
قد غلبنا الامال يوما عليكم  
واذا فيكم سعادسة صيد  
قد ابحتم بسلامنا للامصادي  
نصفنا مات والبقية تلمسو  
حاربوا او فاصلوا او دعوسا

### من شعره القزالي

لعي اهدم حسانا في « سحر »  
ذلك الغناء المستحب بقوة

غالب كبر فعلت: الا في الهوى  
لا نظري شيئا الم يغيرني  
جودي على بنفذه او خلوة

ومن قوله الرقيق قال بذكر « واقعة حال » :

عرف الضمان بانني  
وباتني في كل مجتمع  
وباتني ما زلت اسمى  
ويلد لي دون الجيمع

ومن الطرائف انني  
فاحفظني في حالة  
وسائتي ممن اميل  
ولجن في طلب الجواب  
ان الجمال وسخره  
فلكل واحدة محاسن  
واردت لي من بعد هذا  
فعلبت من تطبيع

(1) إشارة الى لجنة « كلاب » المعروفة .



تدهش يا صاحبي ان  
وصلتك رسالتي هذه،  
فقد مرت سنوات وان  
بلدت قصيرة ههسي  
حديثة . وطويلة جدا بالنسبة لي مد  
العيب يك آخر مرة حتى رايتك  
امس . . اجل امس . .

كانت السيارة تسير بي في اعياء  
وكلال وهي تلف ساحة النصر، وكانت  
الثالثة بعد الظهر ، من تلك السويطات  
الكسلى المثالية من ظهريات الربيع  
الحديثة في بغداد . . الشمس تلهب  
لدواعي ووجهي فاشعر مع بالكليل  
والترخي حتى ليكاد مقود السيارة  
ان يفلت من يدي . . ومي تلتك  
اللحظة بالداد . . رايتك . . انطأت  
السرعة حتى كاد المرور ان يتوقف  
. . كنت تسير برقة شخص يسود  
وكانه صديق اثير لديك .

تعرفت فيك بسهم لاسبع بئراني  
لا امتش عن اثار سني العراق .  
بضع شعرات بيض وخطت فودك  
. . حاذبتكما منى اصبحت علسي  
مبعدة خطوات منك ، وتعمدت الجلي  
بماض لثيم . . لكنك لم ترني ،  
عجدة رايتك تصحك ، ذات الضحكة  
التي كانت الشيء الوحيد السدي  
جذبني اليك والتي كانت بالنسبة لي  
اشبه بنبع ماء في صحرائي الجدية  
. . ترى ماذا كان يدور بينكما . .  
وما الذي اضحكك . . كور ما همس  
به اليك من الاهمية بحيث شغلك عن  
رؤسي . . اكان حديثكما من فتاة . ؟  
سوف تهمني بالانانية اذ ليس من  
حقسي ان اثار عليك . ولكن هسي  
سحدث اني خربت ك حاسي  
والتي حبسها سعل لي وحسدي  
ددا لك . دعها وهاد وكبر من  
انكر . . وسادس اترى هاد ما  
صحكك من بعدي . . ها مد يدك  
ساسة الى انانيتي واتي لست بصادرة  
عليك رغم كل هذه الاعوام التي مرت .  
ماذا افعل . . لقد ارحتني ضحكك  
كل تلك السنين الي الورا ، يوم كانت  
كل شيء في حياتي وحتى بعد ان  
فرقت بيننا الاقدار . . لقد رافقتني

من يقظتي وسباتي واحتازت ممسي  
طغولتي وصباي وجزءا من شباهي . .  
كانت معي اينما اكون واتي خلست  
وغارت عميقا في قلبي .

نعم يا صاحبي الان وقد مرت سنون  
وسون لا يمكن ان اقول اني احبك  
فقد اكلت . . او اني على العهد ، اذ  
لا عهد بيننا ، واذا تساءلت لم اذن ؟  
لاجبتك : انها مجرد انتفاضة قلب ،  
قلب حساس يعز عليه ان ينسى اول  
تفتح لبراعمه ، فقد كنت تاريخا  
عزيزا لذي . . وباطالا حننت اليك

## انتفاضة قلب

قلم سهام داود سلمان

سني الى اعيه احبها في طغولتي  
حننت اليك حينئذ الرء الى ملاعب  
طغولتي حب من بعد الكعب  
. . . . .  
وليس بماكانك ادراكها لان فيك لم  
يكر ايدا قلتي ، كنت تظاهر بالحب  
. . . . . ولكنك لم تكن تفهم اي  
شيء عنه . . لقد عاديتني باسمه . .  
ولم تكن عندك اثنائيه ، فهل فكرت  
ولو مرة واحدة بان اكون لسك  
وحبك . ؟ لا اقل ذلك . . قد تقول  
انك قلت بالاصمت خشيبة ان اكون  
مشغولة عنك بفكر . . فلماذا لم  
تحت عن كل شغلتي . . اذن كنت  
وجدته في رقة جفني ورعشة يدي  
وهمة شفتي ، ولكنني في غنى عن  
الف سؤال وجواب . . ولكنك  
وكثير من الاسف اقولها . . لقد كنت  
حائا . . فقد بقيت كل تلك  
السنوات الطوال تبني قصورك نسي  
الهواء ولم تحرا على تشييد كسوخ  
واحد على الارض . . كم مرة جيمتنا  
الصدق في طريق واحد . . وفي  
مكان عام ، فكنت ما ان تراني حتى  
تاخذ نظرك انجاها واحدا مغابرا لا

تجيد عنه ، محاولا ان توهمني بانك  
لا تعير في اي اهتمام ، وكنت اسلم  
انك تخذع نفسك ، فقد كانت كل  
خلة فيك تصرح بالالم وانت تلمحني  
وبعد وجهك ناهتا كوجه الموني . .  
قلت اني افهمك . . افهمك جيدا يا  
رفيق صباي كيف لا وقد علمتني ان  
احب قبل ان افهم معناه ، وتعلمت  
قبل ان اتعلم كيف اسرح ظمائري .  
آه . . كم بلدي ان اذكر كل ذلك  
الآن ، فأتخلك وانت تقل نحسوي  
مرحبا صغيرا . . رحلا اكبر مس  
سنة . . يخفي فيك حيفا لا منيل  
له ويرسم على وجهك تعبيرا رائعا . .  
ثم نصمت كلانا ولا نفوه بكلمة وقد  
تحدثت باشياء لا علاقة لها بالوظائف  
. . كم من مرة دستت لي اوراقا في  
كتيب فلما كنت اجدتها كنت ارجع واذا  
امزقها قبل ان اطو ما كتبت لي فيها  
وكانت بذلك احاول ان ابعد حظرك عنني  
كنت صغيرة على الحب بحسبي  
احاديثه وترغبي ورفيقته . . . . لا اهتم  
ولا اعي مقدار ما يكته كل قلبي منه  
. . حتى دخلت الجامعة .  
دخلت الجامعة واتا احمل افكارا  
مسمومة عن الرجال . . ذات الافكار  
التي اعدت من واني كنت ساء  
سبك معي .

وبعد مرور عامين لي فيها ، تعرفت  
على كثيرين ، وعرفت انهم يشتر لا  
يختلفون عننا معشر النساء ، لا  
يخفون . . ولهم عواطف وآمال  
واحلام ، وبدأت تغمزني نظرات بعضهم  
وملاحظات الاخرين واتا اصعد  
واتجاهل وكلما كثرت مضايقاتهم كنت  
اقارن بينك وبينهم ، لم تكن تحركني  
اية نظرة منهم ، ولم يؤثر في كل ما  
يعتوي به من دنيا كبيرة واسعة . . و  
على الرغم من ان ملامح وجهك نسي  
ذلك الحين قد اوشكت ان تندرس في  
ذاكرتي لطول الفراق فقد ظلمت  
ضحكك ترون في اذني وتلاحتني . .  
لقد اسرقنا صبيح . . ولم يعد بي غير  
ان انحكيت وقد احاطت نفسي  
ضحكك تلك اطر من مظاهر الرجولة  
فاغض عيني واحلم واحلم . . .  
واحلم . . ثم انتحمت على فراغ . . .

وفي المدياع صوت فيروز ينطلق من  
عوالم بعيدة ، شلال حسان ، فاشعر  
كما لو انها معي لي وحدي  
حبك وابايعي وحكايات سنين  
يا ورد .. يا تسرين يا تلح عن صتين  
يا اول الحبي .. يا خير الحبي  
وبعد يا اخ من احببت ، اليس من  
الاجدر بنا ان نغلق الباب ونؤمن  
بالتقدر ونقول كما قال عينا : لقد  
كتب علينا .. وقدر لنا ، ومن يدري  
لعلنا لم تكن لنسمع ... على راي من  
يقول : ان الحب يقتله الزواج .

وهنا حبس اجلس ، كتلة من  
مشاعر ، الم على مسافة غير بعيدة ،  
وحيدي الصغير يلعب بلعبة في يده ،  
وبني اغنية للاطفال عن المطر .. قد  
ندس ان قلت لك ان به شيئا كثيرا  
بك ، جبهته السمراء ، ضحكته ، لمان  
عينيه ، حتى لاتسامل .. ترى هل  
لحلق الارواح اثره في الوراثة ام  
انها مجرد خيالات مشوق .

وهناك في ركن آخر من الصالون  
يجلس زوجي ، وهو غارق حتى اذنيه  
في كتب السياسة وامورها ..  
ايضا لا يهمني كما كنت ارجو .  
فيقدر ما انا حيالية في تفكري هو  
واقعي منطقي .

المعدرة يا زوجي الحبيب .. انها  
مجرد انتعاشة قلب .. وذكرات  
ماض است مسؤلا عنه .. كل ما  
هناك انها تعاودني من آن واخر ..  
في بي ان قلت لك انها ذكريات  
بريئة ، برادة ندى العجر ... واكدها  
على احي حال تعاودني كجرح بليغ  
يوشك ان يلتئم ولكن ويلمسه منك  
يتحول الى جرح مؤلم .. هناك يسا  
زوجي الكثير من النساء اللاتي لهن  
الكثير من الذكريات ولكن لهن تكون  
بهذه البراءة .. وهن يكتمن ذكرياتهن  
وهذا هو الفارق بيني وبين الاخريات  
لقد شد بيضا رباط مقدس ، وانا  
راضيه وسعيدة ... نادا مسا  
صارحك يوما بها وقد بيننا حياتنا  
على الصدق ، قل لي : انك لست  
مسؤلا عن ماضي . فلك حاضري  
ومستقبلي بكل آماله .. ولك حيي.

سهيلة داود سلمان  
بقفاد

ان بسمعي نبضاته .. اجل لا زلت  
اذكر الكثير من تلك الرسالة ، ولعل  
غروري هو الذي يجعلني احفظ لهذا  
اليوم كل تلك المقاطع منها .. لا  
ادري لم اشعر وانا احدثك ، اتسي  
... ستي شخصيت لست لسي  
ذهني \* وتنتهي الرسالة ، الرسالة  
التي حبست انها كانت منك .

وطويها واسرعت بها اليه . ويكثر  
من المرأة قلب له : تقع في اعماقي  
صورة لآخر .. وبعد فابيه كبرياء  
لعبته يا عزيزي ، هذه التي ورثتها  
والتي دعوت بك لان تخرس قلبي ..  
اربع سنوات في الجامعة وانا انتظر  
يشغف سمك الي ، كم من قصة  
نشرتها في هذه المجلة او تلك اردت  
لها ان تنهك لاسمي ، وكم من حيلة  
طلبة حضرتها وادرت عيني فيها علمي  
الحكم ولم تجد وكم من معرض للرسم  
اسهم فيه واشركت فيه جميع  
الكتب بما فيها كتيك ... كتيك انك  
في زاوية من رواية امي نفسي  
سبحك واقول : لعله من هواد الرس

اجلته ولبس بيك صديقي ...

... في ذلك ...

... حاضري ...

ذلك بهية ...  
الحال احلم ، واحلم وكما ثلاثي  
الدخان ثلاثي احلامي .. ثم تركت  
واحلا الى العبد دون سطر واحد  
بودعني به ، لكم تمنيت ليلة سمعك  
ان يصاك نيا موتي قبل ان تحلق  
بك الطائره ، ومن يومها كتبت كسر  
اتاني في قلبي ، وفي كل عام ، وفي  
مثل هذا الموضع منه احس به  
ينفخ ، وادري انه الربيع مراقري  
فلمر بعض مواطن الذكريات لانتش  
لم يشع عواطف وعواطف لدي ، اما  
قلبك فمن يدري الى اين يحمله كل  
ربيع من كل عام ؟

ها انسا اجلس بجوار النافذة  
الواسعة في بيتنا وقد فتحتها عن  
اخرها ، وفي الشارع ينهمر المطر كما  
ينهمر في ضميري ، ويصلي رذاذ  
منه ، فيرطم شيء منه بوجهي  
فتنتش ذكريات وتتداخل عواطف  
شئتي في صديري حتى لتكاد تقتلني،

ورغم ذلك كنت امني النفس دائما  
بانك ذات يوم ستسعى الي . وان  
حسي لا يعجز ان يخدعني في امسك  
لا زلت مقبلا على حبي .. من  
يدري ، لعلني لم اكن اقدر الامور  
وسولت لي نفسي مرارا ان احطم  
هذا الجدار من الصمت الذي يفصل  
بيننا غير انني سرهنا ما كنت اريد  
عن ذلك .. فكماني تأبي علي وانا  
فتاة ان اسعى الى رجل ... ماذا  
سقول عني ؟ وظل امل واحد  
يرادوني وهو انك لا بد وان ستكتب  
لي يوما ما ، وبدا ان اراقب لوحة  
الاعلانات تعلق عليها اسماء من  
تردهم رسائل من الطلبة في الكلية ،  
ود ... يوم ...  
كالجنونة وقلبي يكاد يقفز من بين  
سوي . بعد حطرت اح سالي من  
اول وهلة ، ومن غرك برسل لسي  
رسالة ، لا احد غرك ؟ فاكلي ان  
هناك آخرين ليسوا كرجلي الشاد  
هذا ... لقد حركت الرسالة كل  
مشاعري ... لم تكن منك ...

من شخص آخر ، من طالب شاعر  
ربطني به رسالة التخصيص ، وكلمها  
بانتقي دوما في منطلق من ادب ...  
فكان يريني ما يكتب من شعر وادبي  
وكتبت اطلعه على ما ارسم وما اكتب  
من قصص ، وكان ان شدت بيننا  
الفة ونظرة متعة الى الفن والادب .

لقد خشي ان يصارحتني شغويا بما  
يريد ان يقوله لئلا يفصيني فاقسر ان  
يكتبي لي سطورا ملتبة فيها الكثير  
من الشاعرية ، ولا زلت اذكر بعض  
مقاطع رسالته تلك التي اغنتحها  
نايتان من قصيدة للموسيه \* يا  
رثي ، ماذا يهمني من موتي وحياتي  
.. انني احب .. واود ان اذبل ..  
احب واود ان اعذب .. واحب ومن  
اجل قبلة اضحي بعقريتي ، احب  
واحب ان اشعر دائما على وجنتي  
الدايتين بذلك الينوع من دموع لا  
يجف .. احب ، واحب دائما ان  
اعيد واكرر انني اقسمت ان احب  
وان اموت للحب ان قلت انني لست  
احب .

ثم يتحدث عن قلبه وحبه ويود

## العرب ...

أيها اليلة  
أنتك تبتيدون بعاسكم العجبة  
كل الشجيرات  
يسدونها  
فصلونها .  
يسدون أيها اليلة  
الأشجار القديمة جذورها  
بصوفها المرافعة القديمة .  
أنتك تحمونها  
فقدافون عنها مدلى لها  
أسجار الحن والسر  
أسجار النصر  
أسجار الحرسه  
ولا تثنى الفاتنة الجرداء الأشجابه النخرة  
بوجرها الظن .  
أنتك تكتون فيها فتون  
تكتون فيها أيها اليلة  
فتون ... وتغصون ...

## أنشودة بنات الصيادين ...

ظن ظن يا صبايا  
ظن حول المائل  
فتمسكين وشكيا في قلبها  
ظن ظن  
يا بنات الصيادين ، وبنات القرويين  
فأسأراب الثواني أين حول سرركن  
الأسأراب الثواني أسلمهن اليكن أهل الفطر  
رحن ينعندن اليكن عن المستقبل  
فأثلاث أله لم يكن خيرا  
وأكن سنحشن تصاب  
وسنلدن بين كثر  
سنين كثر  
وسيحطون بدورهم مصاد  
وسيجيئون سنين كثر  
سنين كثر  
وسيحطون تصاد  
وسيلدون بين كثر  
سنين كثر  
ظن ظن يا صبايا  
ظن حول المائل  
فتمسكين وشكيا في قلبها .  
ظن يا بنات الصيادين  
و بنات القرويين ...

## الكل باطل ...

صاح كهل مالوب والام بملاتخاف قلبه  
وهو يحوز الحديفة بدفع امامه طوقا  
صاح هانبا : لقد حل الشتاء وانتهى كل شيء

## قصائد من جاك برغيفر

### ترجته سعد صائب

#### دمشق

« سوف نشر في شعر جاك برغيفر لا على  
عقوبة اللهجة فحسب ، بل على عقوبة تاتيه  
كذلك .. »

بيير هنري سيمون

« صبيح النور » و « رايه زهر الكرد » وال « صبيح  
الصباح »

« المرحلة » و « السهل السار »

الكل باطل

الكل باطل .

ثمه اصطفاه خصي يدعوسي اليهم  
بعد أن أسرفوا في مقضي



سعد صائب

واصفاء كحول مترهاون يرقيوني  
وفي انديمهم ساماتهم  
يوسلون الي أن أعرف كل ما يعرفونه .  
الكل باطل  
الكل باطل .

ثمه اصطفاه حبيبون طواهم الردي بغيره  
فاصفاه  
واصفاه ما نرحوا احياه بشحكون بمله  
افواهم  
وكفه سواهم من يدعونهم اليهم كما يدعونني  
في أن واحد .  
الكل باطل  
الكل باطل .

أن أولئك الذين تلوا حتفهم وهم احياه  
بابات بالحنن والاسى كواطهم من احلام طفولهم  
وهؤلاء الذين اسوا الفدوة في القتل الطيب  
والنشا الحصى

مضوا فمضون لستبوا لكم بما سيحدث .  
الطريق مهيج ، والدرب سائلة  
ومشال الملح ينسبى بالى الوطن في غطر  
وقد أن لهم أن ينعكوا الى العفل .  
هو ذا صوب الفجر تردده اتصال الحديفة  
الى بوشك أن توصد اموانها  
وصممت فرع الطل .

الكل باطل  
الكل باطل .

اما الحديفة فمسلط مشرعة الابواب  
ستقبل أولئك الذين هاموا بعجها ...

## الأطفال الذين يتحانون ...

الأطفال الذين يتحانون بعتاقون وهم ولوف  
جبال ابواب الليل  
والعالمون الذين يهرون من حولهم  
يوتون اليهم باصابعهم .  
يبذ أن الأطفال الذين يتحانون  
ليسوا ثمه من أجل احد  
وليس الا ظلمهم فحسب  
الذي ينشغل في جرح الليل  
فيشر غشب المارين  
وهاجهم واذنراهم وفشكانهم وغيرهم .  
أن الأطفال الذين يتحانون  
ليسوا ثمه من أجل احد  
انهم في موضعهم اتاك من الليل في موضعه  
واسمى من النهار في شروقه  
انهم في يهره غشاه جهيم الاول (1) ...

### دمشق

### سعد صائب

(1) من كتاب « الحديفة الملقاة » من روايع  
الشعر في الشرق والغرب .





جئت كسي عند بابي  
أبها الفردوس كي تصاد حسني وشبابي  
بانتساعاتك .. بالاشراق حيناً .. والتصابي  
واستساعاتك يا وسعي رفيقه  
دايتب احلامي اكثره .. خلتي غريفة  
مدد ابني لم اكن يوما غشيقه  
في دن ارضي عذابي  
زد اذا شئت ولوعا  
واشفاقا .. وخصوعا  
فلا علو صوابي

البصرة  
ناصر محمود القاسم

ويتبين لما مذهبه في علم النفس من قراءة فصل القوة  
ومراتبها في كتاب النجاة ، قال : « أن في الإنسان خمسة  
عقول هي : القوة الفكرية المادية التي توصل الإنسان  
للمعرفة المطلقة ، والعقل الممكن المتضمن الحقائق البديهية  
الاولى ، والعقل السليم وهو الخاص بفتة من الناس وهو  
ما يؤذي بهم الى التصوف الديني ، والعقل العريزي .  
ويتكرر نظرية التناسخ التي قال بها فيثاغورس ، ويسلم  
بحدود النفس وروحانياتها ، ونفس ذلك في عينيته المنسوبة  
اليه ، ومطالعها :

عقب اليك من الحبل الالاف  
محجوبة عن كل مقله عارف  
وصلت على كره اليك وربها  
وخامها :

لكنها بسرق الناسق بالعلمي  
لم انطوى فكانه لم يلمح  
قوله : هيئت في جميع آيات هذه القصيدة الملم بزعم  
افلاطون وكان يقول : أن النفوس وجدت قبل وجود  
الاجسام ، فلما خلطت في السماء قضى الله عليها نسج  
الحسد ، وليس الجسد على زعمه الا آلة في يد النفس ،  
ومركوب تتخذه لادراك ما بها .

وان نحن بحثنا فلسفة الفسزالي نراه يكفر ابن سينا  
امواله : ان الاحساد لا تحشر وانما المثاب والمقابب الارواح ،  
ركال يعتقد بان العالم قديم . واما مذهبه فيما وراء  
القطعة من حركته : الموجدات سادته عن انه اي  
العدا : من قول : والحير المطلق وعله العقل .  
وهو في اول الوجود وعنها يتبين عقل هو  
العلم في العقل ، وتحت كل عقل ملك وسوره  
والعقول متدرجة ثالثة على سلم  
والعقل الفاعل هو الرتبة الاولى التي يتكشف عنها  
الحس من رب الروحانيات ، او بعبارة اخرى هو المصدر  
الذي تيمت منه ، بواسطة الحركات السماوية ، النفوس  
وباقى الصور الجوهرية التي يجب على المادة الارضية ان  
تقبلها لسحل بها ، والمادة غير حادثة بل اولية ، وهو يسلم  
ايضا بنظرية ارسطو في المال الاربع وفي قضية الكلليات  
ومجمل فلسفته افلاطونية حديثة ، وقد ظهرت نسي  
الاسكدرية بعهد افلوطين واستادته سكاس .

ومما نطقه في عدم ادراكه ما يصبو اليه وكان كبير  
الطموح كثير المطامع قال :  
لا عظمت ليسى مصر واسمي  
لا فلا نفسي عمتت المشتري  
وعيسى ميخائيل سابا

الحبوان والنبات من كتاب الشفاء ، وكتاب علاء الدولة  
سرا يطلب المسير اليه ، فانهم تاه الملك بمكانه واكثر علمه  
ذلك بعض اعدائه ، فاخذوه وجموه في قلعه على الجبسا  
« بردوان » ونظم قصيدة منها :  
دخسوني باليتين كما نراه وكل التمسك كسي امر الخروج  
ويعد ان يقي في القلعة اربعة اشهر ، ثم خرج  
الى همدان ومنها خرج متنكرا بزي ابي جعفر  
الحورجاني واخيه وغلامين الى اصفهان .  
مجلس علاء الدولة ابي جعفر ابن كاترالة النطلة والوتركم  
وصنف كتابا كثيرة ومات في همدان في السنة ٤٢٨ هـ  
الموافقة للسنة ١٠٣٧ م ، وهو في السابعة والخمسين من  
عمره ، اثر داء القولنج وهو مرض في البطن ، وكان يقول  
في مرضه بعد ان سقطت قوته : « ان المدبر الذي كان  
بديرتي قد عجز عن التدبير ، والان فلا تنفع المعالجة . »  
وقد قال فيه بعضهم :

ما بلغ الرئيس من حكمه العجب ولا حكمه على التبرير  
ما شفاء « الشفاء » من ألم الموت ولا نجاه كتاب « النجاة »  
وفي البيتين اشارته الى كتابيه ، الشفاء والنجاة ، اما  
مؤلفاته فقد ذكر صاحب كتاب « كشف الطنون » انها تزيد  
على المئة ، واهمها كتابه الطبي « القانون » و « الشفاء »  
في الفلسفة ، ومنمخره كتاب « النجاة » . وفي جامعتي  
اكسفورد وليندن مجموعة من كتبه .  
اما فلسفته ، فتحصر في النطق ، فقد شرح كتاب  
ارسطو وحل رموزه ، وكان جل اهتمامه بالتحديد والحكم ،  
وقد استحسن الفلاسفة المدرسيون سنته في الجيل الثالث  
عشر بتقسيم العلوم الفلسفية .

# صورة دوريان غراي لويلد

بقلم جيرالد وينر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

ولد أوسكار وايلد في دبلن - أيرلندا في ١٦ تشرين الأول ١٨٥٦ . وكان تلميذا بارزا في دراسة الآداب الكلاسيكية في كلية ( الثنيلث ) وفي سنة ١٨٧٤ دخل كلية ( المجلية ) في كينغسفورد حيث حصل على جاتسزة ( بنديكت ) على قصيدته ( راقينا ) - ١٨٧٨ - كان ( وايلد ) قائدا رائدا ( الحركة الجمالية ) التي تطلعت بالمفهوم الجديد حينئذ مفهوم ( الفن من أجل الفن ) فاصبح بذلك شخصية بارزة في المحافل والمحلقات الأدبية والاجتماعية . ومن مؤلفاته قصصه الخرافية اسبحره الامر السبعة وقصص أخرى - ١٨٨٨ - التي اقيمت ( دوريان غراي ) - ١٨٩١ - واسب الزمان - ١٨٩٢ - على يد السير جيمس جيلس . اوسع الشهرة الا بعد عرض تمثيلته ( مروحة السيد هيدندوم ) - ١٨٩٢ - على الجمهور . وبظهور ( الميراث غير داف موضوع - ١٨٩٢ - و ( حكاية حب - ١٩٠٥ - سبب مركزه صفعته دراما . في عام ١٩٠٧ مولى على مكتب كورنبري . مجلة ( ثايمز ) . وفي بعضا مشته بحس اخلاق وايلد في ايام تلك اسيه حكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة لجاوزاته على القانون الجنائي بملحقه المنقح ) . وبعد اطلاق سراحه توجه الى القارة حيث كتب امرت قصائده ، وهي ( نشيد الهذيل ) - ١٨٩٨ - ثم مات أوسكار وايلد في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ مضيق الروح طربيع الفقر والعازة في باريس .

يقول ( هافلوك اليس ) في مقدمته لكتاب ج. ك. هوز مانز ( ضد اللذة ) وهو الكتاب الذي اثر اشد التأثير في أوسكار وايلد ، يقول اليس محاولا التمييز بين الاسلوبين الكلاسيكي والمنحط : « ان الاول جميل لان الاجزاء تنسج الكتل ، اما الثاني لجميل لان الكتل ينسج الاجزاء » . و ( صورة دوريان غراي ) تقدم لنا مثلا كاملا على اهمية تصنيف ( اليس ) للفن المنحط . فلما يؤجل وايلد بسرور افساد ( دوريان غراي ) حتى حفلة العشاء التي يستغلها اللورد هنري لتمثيل فصل مزيف من هوز مانز او الدس عليه ، ( الفصل الحادي عشر ) فقط ، بينما التمثيل يسحب قدميه محبا ، بل هو يقطع المشاهد التي تندرج فيها الاغلاق ، لاجل ان يصنف صوتا او منظرا او رائحة ابتهاج اللذة الحسية لا ابتهاج اضافة شيء على المزاج الذي ينطوي عليه المشهد .

وعلى هذه الشاكلة وفي وسط حديث من الاحاديث ( نراه ) يفير من اماكن المتكلمين ليكنوا صورا مؤثرة بغير ما مبالاة باللورد هنري وما ينفذه ( الواقعية الجامعة ) . ولتضرب لذلك مثلا ، ففي بداية القصة ، اثناء النقاش الطويل بين اللورد هنري وبارلز هولوارد عما يعنيه دوريان للفنان ، نرى اللورد هنري « يقطع الافحانة ويبتصرها باصابعه الطويلة العصبية » ثم « يحيط لحيته السماء المديبة » ويضرب راس حدائه بمصا الانوس المنقوشة « واخيرا » يشمل المقدمة امام العلية القضية الجميلة . ويشعر في تدخين سيكازه . ويجري كل هذا في الحقيقة طبيعي ان وايلد يريد ان ينقل الينا لامبالاة اللورد هنري من طريق لوحة مرسومة ، ولكن الواقعي الجفاف او الكلاسي ( اليس ) لم يسحر بالتأثير المباشر تماما ، ومن هنا فهو يربط بين موقف ومؤلف لاستحضار صورة أخرى واللورد هنري يضع عصاه بين اسنانه ويده مشفولسان يمزق الامحي وبعض السكاثر . من حيزات طريقة وايلد المؤثرة انه يوجز تعريتنا بشخصه الذين لا ينشئون بمواقفهم طويلا فلا يضرنا نقودهم كما يفعل اللورد هنري وحتى دوريان قبل نهاية القصة . ومن احسن هذه الشخص ام سيسيل كين ، المثلة القديمة ، التي تشهد كل منظر عائلي من طريفة من سرج . وتمت رحلة اللورد هنري من تلك الساحة . حصة هزول سجنه من سجنه . السيدة ديلي تويي بشخصية ذكتر ولعل وايلد ياتي في هذا على ذلك . اما السيدة هنري فهي معضلة من معضلاتها . بها في مسجدها . في هذه الساحة . في كورنبري . مرابحة من مرابحة الامتصاص . ر من حداثته . بغير كثر . لما كان وايلد مع اهله الطريقة من الاحاء . فهو يفسر تعمد الشخصية ( الطائفة ) بصورة اعتيادية ، ومن هنا نظل نفاسة المشهد عرضية . وتسلسل القصة لا تنعقد الا لان الانسان الذي يبيع روحه لا يجد الشاري الشيطاني . ان ( شيطانية ) المنحطين الفرنسيين الذين الثروا في وايلد كل هذا التأثير ربما تكون حقيقة واقعة ، ولكن مفستوفيليس الذي ذهب للعمل من اجل غنوة في هذا الوقت ، والذي مثله اللورد هنري ، طبق الاصل ، اصبح يفري وايلد ، ولو كان شيطانا رجسما . لقد اسند عليه تناقضه الفاضح فلم يعد يدرك ما يفعل . ولذا يقول : « لاجل ان تؤثر في شخص يجب ان تقدم له روحك » . من غير ان يدرك انه بذلك يفسح المجال لدوريان ليتنقل ( روحه ) الى الصورة التي رسمها بارلز . بسر اللورد هنري بما اصابه من تأثير في الشباب ، ولكنه لا يدرك ابدا ما عادت به تعاليمه الحسية على دوريان وما قادته اليه مؤكدا له قبل قتل بارلز وبعبء يانه غير قادر على الجريمة لانها « من نصب الطبقات السفلى » . ان تأثير الشيطان القاتل ، والروح المتاحر بها من اجل نظرة صبا ، والصورة الداوية ، كل هذه رموز واستعارات لكنها تدل على الانحطاط والفساد . ينتازع دوريان اول مرة مع سيسيل كين ، وهو الظالم البادي ، ولكنه بعد ذلك يحن الى اصلاح نفسه وحتى

الجديد بالرد « . والقصة مكتنفة بالسياسة « جميلة »  
 وركائز غريبة لا يملكها دوريان فقط بل اللورد هنري وحتى  
 بابل . فتمة اقتضت مزرعة من عهد النهضة ، وزجاج  
 بيضوي محيط بالهبة الحب كوييد ، وخزف صيني قديم  
 وطعم زينة من العضة المخططة من نوع ( لويس - كوتز )  
 .. وحمام مبلط بالعتيق الياباني . « وروب من صوف  
 كشير مطرز بالحبر » .. هذه الاشياء الجميلة هي اكثر  
 من ( ديكور ) لانها تجسد فلسفة اللورد هنري ، اي الحكم  
 على كل فعل وكل شخص وكل موضوع معايير جمالية .  
 فاذا كان هذا الامر يرغبا او يثريا فهو مقبول . وهذا  
 الجو موجود في الصفحة الاولى من القصة قبل ظهور  
 دوريان : « كان اللورد هنري ووتن مضطجعا على اريكة  
 الطنافس الفارسية ، وكان يدخن العديد من السكاكر على  
 عادته ، ومن تلك الرواية تمكن من لمح لمعان الازهار الصليبية  
 اللون الصليبية اللدق ، ازهار ( اللابروم ) التي تيسدو  
 اعصابها المرجفة غير قادرة على حمل ثقل الجمال .. ومن  
 حين الى حين ترف ظلال الطيور ( الغريبة ) وهي طائفة  
 على اسطرة الحرير الملقة امام النافذة الواسعة محدثة  
 نوعا من التأثير الياباني الوقتي .. » اشد الى ذلك ان  
 هذه سندو متنا فيه « صورة كاملة لشاب ذي جمال  
 .. وعلاوة على ذلك ان السكاكر « ملونة بالافيون »  
 ولا يتكلم اللورد هنري الا « تعهل » . ان هذا هو عالم  
 الانهماك الذاتي . عالم السماء والخليفة الرقيقة والسندود  
 .. من السماع والنس ..

« .. من دوريان ، عالم اللورد هنري اور وهله .  
 .. في صيد البقرة » ان الانسان يمكن ان يستعيد  
 من الحسية الجمالية ، وقد جهزه وابلد بفصل للتجربة  
 فصل هو اشد مللا من كتاب هوبرمانز باسره ، وابلد الذي  
 تفهم قراءة الانكليز ( وشعره يشير الى معرفته لمزج قليل  
 من نفسه بما يقتضيه الحال ) ولذا نراه لا ينوي غلق  
 الباب على دوريان كما فعل هوبر مانز بديس ايسياتيس .  
 انه يرسل دوريان لشعب « بغية وحشية لفرقة كل شيء  
 عن الحياة » في سفرة تنتهي به الى « متاهة من الشوارع  
 الداكنة السوداء والساحات الخاوية » وهنا يحد سيبيل  
 فين ، وهي آخر مناسبة لمخارناته مع الطهارة ، وبعد ذاتها  
 غرق في حياة كالحه غامضة غريبة ، فيها مسرات شاذة  
 احرامه . ان في الكتاب اشارات الى الشر ، نحن نسمع  
 خاصة من بابل الانسان الطيب ، ان اشاعات تدور حول  
 راسه الذهبي (٢) ولكن ماذا يفعل ، كيف ، اين ( في الظلام )  
 انه يفعل ما يريد دون ان يتكشف لنا القناع . نحن نعلم  
 انه يتردد الى مواخير مربعة بشعة ، ونحن نراه في احدها  
 نحن نعلم انه افسد العديد من الشباب الذين افتقدتهم

خاتمة القصة يظل على شيء من الامل بحلاص نفسه .  
 يستنبح من ذلك كله ، ان دوريان اصبح ماسدا ، لانه  
 سائر طريق الحواس بتجسيده لانكار اللورد هنري  
 الهيدونية (١) اما الشاعر التقليدي الذي هو وابلد فقد  
 كان قادرا على ( ان ينظم قصائد عصماء ) تصور انكلترا  
 محطمة تحت عبء الرغد والرفاعية وتوعد بتفح من نفحات  
 الليورتانية . وكما يقول : « السنا ورثة ملتن ؟ » وعلى  
 هذه الشاكلة نراه يلحن ضمننا المسامحة مع الشيطان دافعا  
 حياة دوريان بالشر . ومع ذلك فان الجانب الكبير في  
 دوريان وهو انهماك في الفن والاحاسيس كان جزءا لا  
 يجزا من حياة وابلد الخاصة . لم يتمكن لادوريان ولا وابلد من  
 معادته السيطانية ، تمام المعاقبة ، لان الحطية طلبت  
 الجليظة بالقياس اليهما ، اي شيئا يحب الاعتماد منه او  
 دفع جزائه لا شيئا يراد الاقتران به . وطبيعي ان يكسبون  
 الفوضى نتيجة ذلك كله . وفي الختام لا بد لطريق دوريان  
 ان تقود الى القتل ومن ثم الى ساعة القصاص والقضاء على  
 نفسه .. ولكن القصة - في الوقت نفسه - تظل توحى  
 لك - ان الطريق مثيرة للاعجاب ، ودوريان شانه شأن دي  
 ايسانت ، بطل هوبرمانز ، ليس قادرا فقط بل يجب ان  
 « يكون قائما بوجود مخلوقات مختارة من قبل الازهار  
 مضطربة داهية » .

به نفع على ، عالم اللورد هنري ، عالمه السني  
 يجب على موجهي ان يعيش دوريان غراي . ومن هذه  
 العالمين . انحت دائما في احدهما .. من شيء  
 من شيء ... هيدونية جديدة - هولا حياجة وشاكة  
 هذه الكنما التي سر احسن دوريان .. في حياجة  
 يعيش على هواه . وبعد اتساح سحره بين دوريان  
 واحدا هو ان صورته وليس وجهه هي التي تنكس اعماله .  
 وعندئذ يصبح في المستطاع قبول هدف الحياة : على  
 انه « التجربة نفسها لامارها سواء كانت حلوة ام مرة »  
 يتابع اللورد هنري الامر الى الخاتمة . ففي الفصل الاخير  
 يحتل اللورد بمخلوقه كانه يحمل قصة دوريان مشيرا الى  
 قلة فهمه للقول الجميل الذي اغان على صنعة قالا : « انه  
 دوريان ، ما اسعدك ! ما اجمل الحياة التي عشتها ! لقد  
 نهلت من كل شيء بارتواء . لقد حطمت حيات العنكب  
 سققت فمك .. ومع ذلك فانت لم تتغير ولم تتبدل ولم  
 يقف في سبيلك شيء : ان وابلد اديب متمكن من حرفته  
 قادر على نقل ما يريد الى كتبه مما يقرأ من غير ان تعلم هل  
 انه نقل صوتا اليها او فكرة .. (٢) ان حيات العنكب هذه  
 هي حيات ( كينس ) على التحقيق وهي التي حطمها اللورد  
 هنري في فم دوريان . قد ينسى اللورد وقد يتذكر وابلد  
 ان هؤلاء الذين « فجروا عنب الفرح » هم وحدهم  
 يستطيعون ان « يروا سوداوية مقنعة في معبد السرو » .  
 يترك دوريان اللورد هنري ويذهب الى البيت ! يقضي  
 على حياة الروح المربعة « آملا في الختام بانه « سيعيش  
 سلام بدون تحذيرات هذه الحياة البشعة . »  
 ان افساد براءة دوريان تبدا بكل بساطة في « شعوره

(١) الهيدونية هي فلسفة السرور الحسية ، المترجم .

(٢) من كلام المترجم

(٣) المقصود بهذا الراس رأس دوريان غراي وهو ما تثبته القرينة ،

المترجم .

المجتمع الى الابد ، ولكن الشاب الوحيد الذي التقينا به في ماجور الايفون لم يفعل شيئا سوى انه صنع طيارة ورق من صك من النقود شان الاطفال في درامات المجتمع العكثوري المتأخر . اننا نجد - في ذلك الماحور الصاحب هيكلم امراه حطمتها دوريان كما نعلم بوجود العديد من السيدات الاخريات اللواني وقص شحيحة خدامه ورمين جانبيا . وفي الختام تحدث جريمة القتل .

لقد لعب الزمن لعبته الحادة بانحطاط دوريان وابلد . لقد كان يعلا الحضور بعزيم من التشوف والرفقة ، ولكنه اصبح الان شيئا مصحكا ، لان العصر عصر صريع . ان غراهام غرين علمنا كيف نحضر الايفون في ( الامريكي الهادي ) وجعل العملية تشبه عملية تقديم كوب من الشاي اما ماجور وابلد الشرير فيشبه سلسلة من الازهار المحطمة ) . ان جنس دوريان كافيونه رومانسي عميق . ومع تورطه بالشاعر الحسبة يظل بعيدا عن الجنس وهذا امر غريب . اما غرام بأزل به فيعالج معالجة رقيقة بحيث سقى هو وغيره من الاقترحات الجنسية الشاذة مجسود اقتراحات ليس غير . دوريان يحطم النساء لان السادة غير الاماحد يفعلون ذلك في الرواية الانكليزية والدراما من سنين عديده ومع هذا كان له شأنه مع النساء في مشهدين جديرين بمط . وفي السعد الار . . .

حيال سيبيل بين وفي الآخر يتراجع هو . . . بعد انورد هنري سمع دور مارييل . . . في دولسه مرساوب . وبعد رعه ععود من . . . مختلف صنوفها يصبح مختلا قراءة العكثوري . . . يصيون جديدة . تبدو اشارات وابلد . . . فهو الوحيد من بين السد - . . . ومارتشاكنر قدام الموصد . ويعرف انك . . . جنسيا جميعا بغير حل زر من الاررار . وادا كانت حطينه دوريان تبدو مؤنسة قكم بالبحري ان يكون جماله واناقته حدثت في السنين القلائل الاخيرة انتعاشه ( انحطاط ) ما لشت ان اجهضت ، ولكن خصوصها الانيقة تشبه دوريان بعض الشيء . لان ايامها مليئة بالحاجة الى البحث عن لقمة العيش . ومع ان معارض بعض المحارز الفخمة فني فاس الكبير . يعكس هذه الانتعاشه ( لكن الامر غير متسق مع عصرنا الحاضر . . . وحين يبدع تنسي وليجز دورياته في الصيف الفجائي الاخير ) مسيا اياه سبستيان فينابل ؛ نراه ان يظهر في المسرحية ، ولكن حياته القريية وحشرجة موته لا توصان الا في الخاتمة ، وهكذا فهذا الشخص المحب للجمال يصبح بقصد او غير قصد شخصية هزلية ، ومن هنا واجهت ( الصيف الفجائي الاخير ) ضحكا حين عرضت على شاشة السينما .

لم يتردد وابلد قط في استخدام العقد النموذجية . فهو - مثلا يستخدم حيلة مسرحية قديمة في الفصل الاول من دوريان غراي بمحاكاة الدخول الى نفسية البطل ، وهذه تلخص في المناقشة الطويلة بين اللورد هنري وبازل ، اهتمام الاول الواضح بدوريان وعدم رضا الثاني بالتقاء

الانئين . كل هذه الامور يمكنها ان تحدثنا بشيء عمن شخصي القصة الثلاثة ، ولكنها على العموم لا تقدم لنا شيئا غير الترتب . . . اما العقد البالية التي يستعملها وابلد موضوع على مائده لترفع مضادا اليها الوانه الخاصة ولضرب لذلك مثلا ( مروحة السيدة وندرمير ) فوايلد يستخدم ( لزواج المحب الى ينبرو ) . وامن به المجتمع في قبالة المرأة الساقطة . وهو من العاطفية بحيث يسمح للسيدة ايرلين ان تنقد ايسها على حساب سمعتها ، وبدا من قتلها كما كان ينبرو لا بد فعلا ، فهو يجارها برواح رابع . وكذلك الحال مع قصة ( سيبيل بين ) هنا توجد مواد لدراما عاطفية ، التي تنابه الجميله التي يعتدى على طهارتها . والعاشق الفني المحجر القلب ، والانتحار . . . في المسعد . . . في سيبيل : ان تشبه واحدا من ابطال الدرامات الشجية السحيقة التي كانت والذي مشفوفة بتجميلها ( . . . ولكن كيف تحولت المواد من حاده الى مادة ؟ العاشق يصدي على طهارة الفتاة بعد رفضها والاخ التتمتع بقتل مصداقة في حادثة صيد وحتى حادثة الانتحار البائسة تنفقد دموعها . يعترف دوريان بذلك قائلا « هاري ، لو اتي قرات كل هذا في كتاب لبكيت على ما اظن » ومن هنا فهو يعتقد بان حياة سيبيل بين وموتها . . . في حبسها اللورد هنري مساء . . . بمووية . الواقع ان المأساة مشرة للموع لكنها في النص الذي هي فيه ترفض ان تسمح برمشة عين .

وابلد من تلم حده تقاليد سيبيل بيد انه لم . . . شامه امس هنري اللامعه . . . واداب . . . في تلك الغمرة حمل هذه الاشارات امورا واردة ، والامر الاكبر هو انه اعتمد على نفسه . فالامر بول البطل الفطن النفل . بطل مسرحية وابلد الاولى : قبرا او الغوضيون ) يتقل « التجربة التي مروها الناس الى اخطائهم » ينقلها الى القصة ، حيث تتحد لتعسها تيرات نفسية . يعطي اللورد هنري بقدر ما يتسلم . اما اللورد دارلنكتون فسي ( مروحة السيدة وندرمير ) فهو يستغفر الاشارة التي ان الساس يعرفون سعر كل شيء ولا يعلمون بشي اي شيء . اما القرون في ( اهمية الجد ) فهو يقول : ان الازمة اصغر شعرها من الالم . . . وهذه المسرحية هي على التوكيد من احسن الكوميديات الانكليزية وانقاها على الزمن .

بغداد يوسف عبد المسيح ثروة

بترجمة التوراة للارسلالية الاميركية ، فجات العبارة  
 صمعية لان المترجمين تقيدوا بالنص الحرفي .  
 وفي سنة ١٨٧١ توفي الشيخ ناصيف وكان له ثمانية  
 اولاد اشتهرهم بين الاناث : وردة الكاتبة الادبية ، وباسمته  
 النهضة النسوية ، فكانت زهرة واحة الاربع ووردة في  
 حديقة الورود ، واشهرهم بين الذكور : الشيخ ابراهيم  
 الكسر .

ابصر فانغنا النور في بيروت في الثاني من اذار سنة  
 ١٨٤٧ - وكان والده قد نوح اليها من كهرشما بعد مغادرة  
 الامر بشير الشهابي لسان حيث لارمه وقتا طويلا اذ كان  
 شاعره وكاتبه ، وكان لبداهة الحوادث الطائفة القبيصة  
 سببا في هذا الزواج .

تلقى الشيخ ابراهيم عن ابيه مبادئ العلوم ، وقواعد  
 اللغة ، والخيال الشعري . فنظم الشعر وهو صبي ، وزاوله  
 في سن الشباب ، فقامت معه شهرته ، وغدا مرجعا لغويا .  
 برأى عليه رسائل الشعراء والادباء تستغني فيما تكتبه ،  
 فاخذت هذه الرسائل اكثر وقته ، فضاقت بها ، ثم ترك  
 الشعر وانصرف الى الادب ، وغاص في لبح اداب اللغة  
 العربية وعلومها ، شغوا ، يقرب من دورها الكثور  
 تدريجيه ... كان به نوى الى سحر وبلاغة القرآن ، محفظه  
 بـ . درس الفقه على يد الشيخ محي الدين الباقي ، ثم  
 امتد طموحه الى المجال الصحفي ، الذي كان حديث العهد  
 في لبنان ، فحين عهد اليه بتحرير جريدة  
 ... . في سنة ١٨٧٠ ، بدت مبدرة الصحفيه .

بدل الشيخ الحروف اشباه كبير ابدالهم .  
 كان على صلة بالذكور فاندك فاخذ يتردد على المطبعة  
 (الاميركية) وتلقى بيده الحروف العربية ، وساعد في  
 مساهمة حجر الاحام والصور كما صنع فيها بخطه الجميل  
 ول تقويم عربي .

انصل به الاباء اليسوعيون وعهدوا اليه بترجمة الكتاب  
 المقدس وفوضوا اليه تنقيح العبارة من حيث الانشاء  
 والضيظ النحوي واللغوي ، فقبل الرغبة والتعويض  
 وباشر الترجمة ، فدرس اللغة العبرانية على نفسه ،  
 ليطبق عبارته التعريب على الاصل وثابر على هذا العمل  
 الخالد تسع سنوات حتى اتمه .  
 علم البيان واداب اللغة العربية في المدرسة البطريركية ،  
 فكان منه السحر والبلاغة .

حضر مجلة الطبيب من ١٥ اذار ١٨٨٤ لغاية ١٨ شباط  
 ١٨٨٥ بالاشراك مع الطبيب بشاره رزول و خليل سعاده  
 بناء لرغبة منعهها الدكتور جورج بوسست ١٨٢٨ - ١٩٠٩  
 سافر الى اوربوا سنة ١٨٩٤ ، ثم منها الى مصر حيث  
 وافاه الدكتور رزول واسس معه مطبعة ، ثم اصدر مجلة  
 البيان سنة ١٨٩٧ . وفي سنة ١٨٩٨ اصدر مجلة الضياء  
 وانغرد نادارتها وبتحريها وفيها اختتم اعماله الادبية  
 وبقي بتمهدها حتى وافته النية في المطرقة في الثامن



محمود الحنية

## البازجيان الكيران والارسلاليت

بقلم محمود الحنية

في اصف الاول من القرن الماضي اخذت الارسلاليت  
 لاجنيبه نوافذ على لبنان من ابحرهم في  
 ومنها الارسلاليت لأميركية . فادت رسائل في  
 اكمل وجه . اذ اقدمت في سنة ١٨٧٤ على نقل مطبعة  
 التي كانت قد اسستها في ماطله سنة ١٨٧٤ .  
 في بيروت بالقرب من كتبه دار الاحد . بعدما رأت ان  
 بيروت طليعه مركز ثقافي في الشرق الاوسط . مطبعت  
 الكتب والمنسورات العديدة . وصرفت عنايتها الى التعليم  
 والتدريس ، ولكها رأت ان اللغة الانكليزية وحدها لا تعي  
 بالطلوب . الا اذا علمت اللغة العربية وادابها . فجدت اليها  
 بكل نشاط ورغبة ... واستعانت بالاساتذة العرب ، فكان  
 لها في كلية عبيه الاميركية المعلم بطرس البستاني ١٨١٦ -  
 ١٨٨٢ مساعدا للدكتور كرنيليس فانديك في الادارة  
 والتعليم ، وكان لها الشيخ ناصيف البازجي معلما في  
 مدارسها ومشرعا على الطباعه في مطبعتها التي ادارها  
 عالي سميت وتمهدها حتى وافته ١٨٥٧ حيث انتقلت  
 ادارتها لفانديك وقد زاد انتاج الطباعة والنشر بعدما سيكت  
 الحروف العربية . وزاد هذا العمل المعلم الشيخ رغبة في  
 اداب اللغة العربية . فنظم القصائد الديمة ، وديج بقلمه  
 الساحر العياض المقالات الشهيرة . واعد الكليات والمدارس  
 بعضماتة اللغوية العديدة التي خللت ذكره ورفع من  
 شهرة المطبعة ، واسهم مع سميت وفانديك ، والمعلم بطرس  
 البستاني ، واحمد فارس الشدياق وبعض اللبنانيين

اصطلاحية جديدة من اللغة الفرنسية مثل Cocher  
وذي ، Dot ، بنة ، Buffet ، مقصف ، Milieu ، بنة ،  
Balcon جناح ، Revue مجلة ، Guillotine مقصلة ،  
مع كلمات عديدة يرجع له فضل اخراجها الى حيز الوجود  
هذا دور من بيض تحف به خزائن اللغة العربية . . ومن  
يريد ان يعرف بالشيخ ابراهيم كمن يعرف بالشمس سي  
وضح النهار ، ومن يريد ان ينشر دقائق حياته الادبية ، فانه  
وفي بعض النسخ ، اذا كان فيه انعكاس من ذلك الشعاع  
الوهاب ، وحديثه برجاجة من العقل السر .  
لذلك يعذر على اي اديب ان يسر غور فكر معلم  
الاحياء ، حيث لا يمكنه ان يلم باطراف شمس من التبوع  
انارت رقعة مسيحه من هذا العالم .  
والشيخ ابراهيم ، هريد عصر ، ووليد قرن ، وتراث  
امه .

محمود الحسني

والعشرين من كانون الاول سنة ١٩٠٦ ، ومنها نقل حتماته  
الى القاهرة حيث جرى له ماتم حائل ، اشترك فيه رجال  
السياسة والادب والشعر ، ابنة العديديون ، منهم شاعر  
انطونين خليل مطران ١٨٧١ - ١٩٤٩ بمراته الشهيرة :

دب البيان وسيد القلم وفيت فسك للعلى فتم  
له حق من البارحين انذاك ، الاحبيب ابن اخيه الشيخ  
حبيب .

كان الشيخ ابراهيم حائزا على وسام السلطنة الشهابية  
وعلى براده شهادة العلوم والعنون من ملك اسوج .  
ورغب اليه الجمعية العلمية فسي باريس والجمعية  
العلمية في سلفادور ان ينسب في عضوية كل منهما . في  
سنة ١٩١٣ نقلت رفاته وضمت الى رفاة ابيه في مقبرة  
البرونزية في بيروت . وفي ١٧ تموز ١٩٢٤ اقيم له تمثال  
نصفي من البرونز فكان اول تمثال يقام لاول اديب عربي  
وضع بالقرب من بوابة درج يعقوب ثم نقل الى حديقة وزارة  
البرية الوطنية « الاونسكو » ١٤ - ٢ - ١٩٥٧ .

صفاته : عاش عازبا ، كان ربع القامة ، نحيف البنية ،  
عصبي المزاج ، حاد البصر ، ذكي المؤاد ، سريع الخاطر ،  
يطرب التكنة الادبية ، شديد الحرص على كرامته ، عفيف  
الشر ، اثني على شعر ابن القارض واعجب بشعر المسي  
كان واسع الاطلاع في علم الفلك ، وملمسا بالرياضيات  
والرسم ، لم يكن مجلسه يخلو من اي بحث ادبي وشعري .  
اشهر ما قال قصيدته السينية :

دع مجلس الفيد الاواني وهوثر لولسها للواقف  
وقصيدته التي تبرز فيها عروبة  
تنبهوا واستغفروا ايها العرب فقد ظم الخطيب حيوات الركب  
ومن مناظرته مع احمد فارس الشدياق تدو عفه  
وكرم خلفه حيث يقول :

ليس الوقفة من شاني فان مررت اعرضت عنها بوجه البهاية ندي  
اني الهن بعرضي ان يلم به شعري قول اتولي خرفه بيدي  
مؤلفاته : - اهمها : الجمانة في شرح الخزانة ، اللسة  
والعصر ، لغة الجرائد ، التعريب وشروطه ، اغلاط العرب  
لقدما ، اللغة العامية واللغة الفصحى ، اصل اللغات  
الاسمية ، نقد لسان العرب ، اغلاط المولدين ، العقد نخبة  
الرائد في الترادف والتوارد من الفاظ اللغة العربية ،  
لختصر في علم الصرف والنحو ، مجموعة من التصانيف  
العديدة ، ابحاث نغسية في الطبيب والبيان والضياء  
وبعض الصحف . شرع في وضع معجم للغة العربية  
شتمل على المائوس من كلام العرب الاولين وعلى ما طرا  
من موضوعات المولدين والمحدثين مقتصرا على الفصح دون  
لمولد والحدث في الاصطلاح وسماه « القراند الحسان في  
قلاند اللسان » ولكنه بقي اورافا مبشرة لم يسعد الحظ  
بجمعها . اهم عمل قام به ، ترجمة التوراة النقي للغة العربية الفاظا  
اليسوعيين ، وفي مجال الترجمة انتقى للغة العربية الفاظا



سعد وعباس المبارك  
أول عربيّة من الخليج بيّنت  
مشاعر وطنها الأكربر ووجدانيات  
بنات جناتها في ديوانها  
من عمري

قال موم : لست اضمن صحة الوقائع التي ورد ذكرها في هذه القصة . ولكنها قد قصها علي استياد الادب الفرنسي في احدى جامعات انجلترا وهو رحل علي خلق عظيم ولدللك فاني اعتقد انه ما كان يقصها علي لو لم تكن وقائعها صحيحة . وكان من عاده هذا الاستاذ ان يلفت اذهان طلبة الى ثلاثة من الكتاب الفرنسيين الذين اجتمعت لهم - في رايه - خصائص في المصادر الاصلية للخلق الفرنسي . . وهو يقول في ذلك : ان اذا قرأهم استطعت ان تعرف الشيء الكثير عن الشعب الفرنسي . وانه لو كان له من الامر شيء لما عهد بشؤون الحكم في فرنسا الا لمن جاز امتحانا قاسيا . موضوعه مؤلفات اولئك الكتاب وهم : ( رابليه ) سخرينه اللاذعة و ( لامونتين ) بمقله الناضج . و اخيرا ( كورني ) الذي اعش الادب الفرنسي وترك في دنيا ذلك الادب دوبا . وهو الذي يعد البدع لمن الدرامي في فرنسا . وهو اول من عني بالدراسة السيكولوجية في رواياته . وهو الذي اوجت احدى رواياته الى النبلاء الفرنسيين في ( فونتينو ) ان يقولوا لفساط حورج الثاني « اطلقوا النار ان اولايها السادة » ! وهي التي اوجت الى الجنرال ( بير كامبرون ) ان يقول - وهو يخارب في معركة واترلو - وقد احاطت جموع العدو بوحدة من رجبال الحرس - ان رجبال الحرس يمتدون ولكنهم لا يستسلمون ابدا . .

ان استاذي الذي قص علي هذه القصة ليس بالرجل الذي يصني بالابطال وهو يرى ان القصة التي ساقصها عليك قبيد كتبت عن المميزات الاصلية لسحابا الشعب الفرنسي . . ولقد سميتها « الحقائق والصور » . وهو عنوان قد يرى فيه قومي - كما افترض - انه اكبر عمل فلسفي قد انتجته بلادتي - ان حقا وان كذبا - في القرن التاسع عشر . .

من القاري لهذه القصة قد يرى انها قصة جادة ولكنها - الى ذلك - تسحت القاريء علي المضي في القراءة . . ان فيها قدرا كبيرا من العكافة . .

ولا عذر لي في انحاذي هذا اللقب لقصة بارعة كهذه القصة سوى انه لقب يصالح لها كل الصلاحية . . ولو ان البطة ( ليزيت ) ليست فيلسوفة الا بالاعني الذي يجعلنا جميعا فلاسفة اي انها تتخذ من الفكر اداة تعالج بها مشكلات الوجود ان احساسها بالحقائق قوي جدا كما ان مشاركتها الوجدانية فيما يتعلق بالمظاهر والصور هو امر لا ياتيه الباطل . حتى لقد تستطيع - الى حد كبير - ان تزعم

## الحقائق والصور

بقلم يومس موم  
ترجمة محمد انراهم

لعبها ايها جد اعمامت بياني للتوبيخ من الاسداد وهو الامر الذي كسا هدف الفلاسفة منذ قرون عديدة .

ان ( ليزيت ) كان فرنسية . وكانت بعض ساعات كثيرة في كل يوم من ايام العمل وهي ترتدي الملابس ونظامها في اغلى معارض الارباء واحداثها طرازا في باريس . . وهي وظيفه يسبح لها خاطر فتاة تدري دراية تامة انها قد اوتيت من الجمال حقا عظيما . . وموجز القول انها عارضة ازراء . . وقد كانت تملك الفتاة بارعة القوام حتى تستطيع ان تجر اذبالها في رشاقة وانسجام

قصته

.. وكانت خففة الازدادف خفة بالغة . . حتى انها كانت اذا خطرت في ملابس الالاب شممت منها رائحة ارهاق الحلج . . اما ساقها الطويلتان فقد اتاحنا لها ان ترتدي ( المبال ) ارتداء يتميز بالاناقة . . واما نهديها الضامران فقد جعلاهما - اذا هي ارتدت ملابس الاستحمام - فتنسة للناظرين .

ان ( ليزيت ) لها قدرة علي ارتداء كل شيء . . ولها طريقتها التي احصت بها في ارتداء ثوب صعب من قراء الارباب حتى تجعل اكثر الناس معرفه بغير الاشياء لا يفسر باي مان نمنا لهذا الثوب الرخيص . .

ان النساء المصنات المكتنزات . والنساء الباديات العظام . والنساء اللاتي عمن التناسب والقسامة . والنساء المعانسات . والنساء غير المبرجات قد جلسن كلهن فسوق تراسيهن وقد اعجبن بالعائتين وانشرتهن . ذلك لان ( ليزيت ) قد بدت فيها كلها جميلة . وذلك لان تلك العائتين كانت تلائهما كل الالامسة وكانت تيدو وكأنها تزهو بها . .

ان ( ليزيت ) كانت لها عينان من العيون الصحاح المدجج . وكانت راسمة الفم . وكان يحاطل بشرتها نمش خفيف . .

وكان يريق عينيهما هو الذي لعت اليها انشاء السيد ( ريمون لي سير ) وفتن ليه . وهو جالس في كرسيه الى جوار زوجته التي اغتره بالمجيء معها ليشهد معروضات فصل الربيع وكان يجيئه معها دليلا علي وقتته وظرفه . وما كان احد يظن ان رجلا عنده من الهام والمناسف ما يستغنى كل وقته يجيء فيجلس ساعة كامله ليشهد سرا من الفتيات الجميلات . . وهر عرس احبادهن في مستنبت سمعت في انفس الدهس . . وما كان يحظر سن مناسا ان مناسا من اعينها يمكن ان يجع من روحه امراد سواها . فقد كانت طويلة القامة مهضومة الحشا وكانت في الخمسين

من عمرها .. والحق انه لم يتزوجها من اجل حلاوة قسمائها . وحتى هي ما كانت تقطن - حتى في الليالي الاولى من ليالي شهر الفصل انها قد اوتيت تلك الحلاوة .. انما هو قد تزوجها ليصم مصانع الصلب التي كانت هي الوارثة لها الى مصانع القاطرات التي كان هو المالك لها .. ومن ثم كان الزواج صفقة رابحة .. وقد اتجبت له ولدا كان يلعب لعبة النسر وكانه واحد من المحترفين . وكان بي لعبة ( البرج ) يستطيع ان يباري الخبراء الممارين . كما ولدت له فتاة استطاع هو ان يهبها مالا كثيرا تستطيع ان تقدمه صداقاً لرجل يكاد ان يكون اميراً من الامراء ذوي الحساب والنسب ..

وكان عند صاحبنا من الاسباب ما يجعله يكثر ويفاخر بثرانه وماله . بهو بكده وجده . وبماثته وزاده . نفسه ازدهرت اعماله اردهارا حمله قادرا على ان يكون له حق الهيمه على مصنع من مصانع تكرير السكر . وعلى شركة من شركات السينما . وعلى مصنع من مصانع الاسباب . وعلى صحيفة من صحف الاخبار . ثم اصبح قادراً آخر الامر على ان ينفق مالا كثيراً لظفر بعضوبة مجلس الشيوخ ..

وصاحبنا كان رجلاً رائع المظهر . ظاهر الابهة ، له راس اصبل ولحية مهدمة وقد خطها الصيب . وله كيس من الدهن في مؤخر الرقبة .. وليست يك حاجة الى ان تنظر الى شارة التمايز التي اردانت بها سترته السوداء لتعرف انه من اصحاب الجاه والسلطان ..

وهو رجل سريع البت في الامور فما ان غادر هو وزوجته مكان العرض حتى افرق منها بحجة انه سوف يسير على قدميه - حيا بي التريض - الى مجلس الشيوخ حيث يدعوه الواجب نحو بلاده .. ومهما يكن من شيء فانه لم يذهب الى المجلس يومذاك مكتفياً بالسير جيئة وذهاباً

في شارع خلفي خطر ببالة - وقد صبح هذا الخاطر - ان الفتيات العارشات سوف يجترنه بعد اقتضاء ساعات العمل . ولم تمض الا دقائق معدودات حتى تدفق النسوة سرباً من بعد سرب فيهن الشابات الفاتنات وفيهن من لسن بشايات ولا فائتات . وبعد دقيقتين او ثلاث بدت ( البريت ) وهي تمتشي مشي السحابة ، لا ريث ولا عجل .. وكان الشيخ يعلم علم اليقين ان مظهره وسنه يحولان بينه وبين اعجاب النساء به لاول نظرة . ولكنه كان يعرف ان تراه ومقامه في المجتمع يستطيعان ان يجعلتا التعادل ممكناً .. ومضى الشيخ للقائه (اليزيت) محبياً ايها في ادب رفع قميصه - ولكن لا الى حد كبير - وذلك بحافة ان تشهد ما يراسه من صلع ثم قال - مترضياً متحجباً - مساء الخير - يا آتسي .. فنظرت اليه طردي في اقصر الطواريف وتصلبت شفاهها بعد اسماة مرعب - اشاحت بوجهها وانطلقت تتحدث الى صديقتها - ثم صرخت -

أقسي .. زوها .. وصار الشيخ وهو اعتدلاً ما تكون مالا ونوع الضائيق على بعد بضعة خطوات . وقطعت الفتاتان ارض الشارع الخلفي الصغير ثم انطلقتا الى الشارع الكبير حيث استقلتا احدي العربات الحاشدة . واطمان الشيخ الاطمئنان كله اذ قد عرف حقائق كثيرة : منها ان (اليزيت) وهي تغدو الى بيتها في صجبة فتاة صديقة تقدم الدليل على ان ليس لها محب عاشق تركن اليه وتلوذ به .. ومنها انها ابتعدت عن طريقه وهو يدانها ، وفي هذا دليل على حيالها ورجاحة عقلها وحسن سلوكها ، وهي الاشياء التي يجلبها فسي الفتيات الجميلات .. ومنها ان رداها وقميصها وتبعتهما وجوربها وكلها من الانواع الرخيصة الثمن تقوم دليلاً على انها فقيرة ، وعلى انها تتحلى بالغافق وبالمظهر .. ولقد بسدت

اليزيت في تلك الملابس فائقة جدابة كما كانت وهي ترتدي تلك الملابس الغالية التي كانت تعمرص بها الارياء : وحقق قلب الشيخ خفياً رقيقاً ، واحس اخصاساً لطيفاً - على ما يسببه هذا الاحساس من السم غريب - وهو احساس قد قدم العهد به . ولكنه قد عاد فمل شفاف قلبه دعة واحدة .. فتمتم الشيخ قائلاً : انه الحب ! واتسم على هذا ! وما كان الشيخ يتوقع ابداً ان يحبس بالحب مرة أخرى .. ومشى الرجل في خطوات مطمئنة ومضى الى مكتب رجل من رجال الجاسوسية غير رسمي . وهناك طلب الى انماضي به ان يحبوه للحر العبي من ساء يدعى لربك بمعمره لاراء في بيت من بيوت الارياء ، ثم استقل سيارة الى مبنى مجلس الشيوخ حيث دخل المكتبة وجلس على احد الكراسي وبعا افتاده اراحت اعصابه .. وبعد ثلاثة ايام جئ له باخبار الفتاة .. فهي (الاسفة ليزيت لاريون) تقيم مع عمة اوملة في حجرتين . في حي من احياء باريس .. اما ابوها - وكان خلاصاً من ابطال الحرب الجرحى - فهو حالك متجراً للدخان في إحدى القرى في الجنوب الغربي من فرنسا .. ثم زادوا على ذلك فقالوا : ان الفتاة تحيا حياة منظمة وهي مولمة بمشاهدة روايات السينما ، ولم يعرف عنها ان لها محباً عاشقاً .. اما عمرها تسعة عشر عاماً .. وقد اتنى عليها بناء طيباً بواب البيت .. اما زميلاتها فسي العمل فيجلبنها حبا جما .. ومن ثم تبين الشيخ انها فتاة لها التصيب الاوفى من التوقير . وراى فيها الفتاة التي تصلح كل الصلاحية لان تسعد اوقات فراغه وهو الرجل الذي انقلته هموم الدولة واضنته متاعب العمل الضخم ..

ولا حاجة بنا ان نقص تفاصيل الخطوات التي اتخذها ليصل الى هدفه الذي يشوق اليه فقد كان لديه من المهام ما يعوقه عن الاهتمام



شخصيا بهذه القصص ماوكل بها الى كاتب لسه . هو موضع ثقته فقد طالما نصح في اقناع الناس بان يتخاسب صاحبه . . وهو لذلك لا بد قادر على ان يشرح القصة اسماء فيه اسوب ولكن بغيره . . ومعنى كان السر هذا الى بيت عمته - واسمها ( مدام سالادان ) - واتياها ان السيد ( لي سير ) - وهو رجل يساير زمانه دائما - قد يسدأ يعني بالاقلام السينمائية وانه بسبيل اخراج فيلم من الافلام : وهذا برينا كيف يستطيع صاحب العقل المستير ان يستفيد من الحقائق التي تمر بخاطر الشخص من العادي والتي لا يلقى بالا اليها بحسبانها امرا تافها . . ثم مضى الرسول يقول : وقد اعجب مولاي بظهور ( الاسة ليزيت ) يوم رآها تعرض الازياء كما اعجب بطريقتة ارتدائها لئلا يلبسها فخطر بباله انها قد تصلح لتمثيل دور من ادوار روايه يريد ان يخرجها . . ودعا الرسول عمه الغناء وابنه اخيه الى الغداء ليشتم التعارف وليستطيع الشيخ ان يحكي هل لدى الفتاة القدرة على الظهور على الشاشة ذلك لانه في ريب من هذا . . وقالت العمه : سوف اتحدث الى الفتاة في هذا الشأن . . اما من ناحيتها هي فقد بدا ان الاقتراح جد معقول . . ولما عرض الاقتراح على الفتاة انبأها عمتها بمقام الرجل العظيم حابه وسخائه هزت الفتاة كنفها هزة تحقير وازدراء وقالت يا له من ذكر عجوز من ذكور السمك ! قالت عمتها : وماذا في هذا اذا كان ذلك الذكر العجوز من ذكور السمك يعني لك دورا تقويم بتمثيله ؟ وبعد اخذ ورد قالت العمه : ومهما يكن من شيء فان لا ان تنص بفداء فخر هتوى ! وفوق ذلك كله فأنك قاصر شبيب عن الطوق . . وعدوت سن الطفولة . . ويعضي بنا صاحب القصة الى ( قصر مدريد ) . وكل الناس يعرفون انه افخر مطعم في الدنيا جميعا ، ولم لا ؟ فالطعام متق

كل الاقناع . وموقعه يجعله مكاتبا يعيض بالسحر في امسية لطيفة التسلات من امسيات اوائل الصيف . . ولما وُطِبَ قدما الفتاة هذا المكان بوردت وحباها وشاعت فوق فمها ايسامة فادتر نغزها عن لالي متفدة ثم تمتعت قائلة : استطيع ان اقترض فستانا من النجر الذي اعمل به ولم بعض الا ليال فلال حتى كان كاتم اسر حجبهما في سيارة الى ( غاب بولونيا ) ، وبدت ( ليزيت ) فائته في مستانها البديع كما بدت عمتها سيده وقورة في فستانها الحريري الاسود وفي قبعتها التي صنعتها ( ليزيت ) لهذه المناسبة . . وقدمهما كاتم السر الى سيده فحباها اطيب بحية محتفظا بوقار رجل السياسة الذي يتطرف الى زوجة ناخب من الباخين والى ابنته . . وهذه الخلطة اوحى اليه بها ذكاؤه لكي يحسب المساهلون في المعلم من قاريه ان الامر لا يعود ان يكون كذلك . . نمب الوليمة على خير حال . . ولما عرفت ان سكرها في

معي مجلس السجود . . وفيه نولي سربين ذلك المسكن فنان من ابرع الفنانين ، وايدي الشيخ رغبته في ان تستمر الفتاة في عملها . وراق له حدان يكون له ما بعض ما يشغلها اثناء الساعات التي تضطره مشافله ان يعمل فيها ، وذلك اثنى بالفتاة عن طريق الشر . . وقد عرف الشيخ ان الفراغ مفسدة وان المرأة التي لا عمل لديها طوال النهار تنفق اكثر مما تنفق المرأة العاملة . . انه يفكر في هذه الاشياء ، ذلك لانه رجل ذكي . . ولكن التبدير كان رذيلة من الرذائل ليس لفتاة عهد بها . . ان الشيخ كان محبا مفرما وكان سخيا . وكان مسدرا من مصادر رضائه ان ( ليزيت ) سرعان ما بدلت تدخس فكانت تقتصد في النفقة . وكانت تشتري ملابسها بسعر الجملة .

وكانت في كل شهر ترسل مبلغا من المال الى ابها البطل الذي كان يشتري به قطعا صغيرة من الارض . . وظلت الفتاة تحيا حياة تنسم بالهدوء والاعدال . . وقد سر الشيخ اعظم من البوابة ( التي كان لها ولد تريد ( ليزيت ) لم يكن يزورها غير عمتها وغير واحدة او اثنين من بنات النجر . . ولم يكن الشيخ في يوم من الايام اكثر سعادة منه في تلك الاونة . . وقد سره كل السرور ان يرى امه حتى في هذه الدنيا فان العميل الصالح يلقى جزاءه ، فلو لم يكس - شقة وحنانا منه - قد سحب زوجه الى معرض الازياء في اميل ذلك اليوم ، وهو اليوم الذي كان فيه مجلس الشيوخ يناقش ( قضية الدين الامريكي ) لما سعد لاول مرة سرى تلك العاة الفاتنة . . تلك العاة التي كلما رادت معرفته لها شععا بها . فلقد كانت رفيقة رفيقة . تبث في النفس السرور . وكانت مكرحة طريفة ، وكانت كيسة لطفة . وكانت على قدر موفور من المحي والذكاء . وكانت تحسن الانصات وهو يناقشها في مسائل العمل او في دنيا السياسة . . وكان يسكن ابها اذا اغضاه الشعب ، وكانت تبث في نفسه البهجة اذا طاف به طائف من الفم . وكانت تفرح للقاءه . وكانت تأسى لفراقه وغيباه . . وقد كانت تشعره بأنه ليس حببها فقط بل انه فوق ذلك صاحب والصدق . . وكانا احبا بشعبيان معا في غرفتها . . وقال له اصحابه ان عمره قد عاد الى الشباب بمقدار عشرين عاما . وقد احسن بهده العودة . . من اجل ذلك كانت صدمة قاسية له بعد ان سارت الامور سيرا تحفه السعادة حوالي سنتين ، يوم عاد - على حين غفلة - من باريس في بكرة يوم من ايام الاحاد بعد زيارة قام بها لدارته الانتخابية ، ويوم صعد الى مسكنها وفتح الباب بمفتاحه



اليك مبادلك التي كان يرتديها .. !  
 وكان العبي في تلك اللحظة قد ألقى  
 بالثياب فوق رأس الشيخ وأسرع  
 بفتح الباب . وتخلص الشيخ من  
 السراويل الحريرية التي طوقت جيده  
 وقال : يا لها من طريقة سخيفة مني  
 أرحاع الثياب ! أنه يبدو أن صاحب  
 فتى لم يزل من التهذيب شيئا ..  
 فتمتمت ( ليزبت ) وهي تقول :  
 بالطبع أنه ليس له مكانتك التمايزة  
 .. وقال الشيخ : وهل له مثل ذاكتي  
 عفتي ؟

— بالطبع لا !  
 — دهر من هو ؟  
 — أنه معس !  
 — إذن ما الذي أعجب به فيه ؟  
 فابتسمت الفتاة وقالت : أنه شرح  
 الشباب !!

وتدلى الشيخ بصره إلى صفحة  
 الطعام وترقررت في عينه دمعه .  
 ثم جرت إلى خده ثم إلى القهوه التي  
 كان يعضيها . ونظرت إليه الفتاة  
 نظرة اشفاق وقالت : يا صديقي  
 المسكين ان المرء لا يستطيع ان يطهر  
 نكل شيء في هذه الدنيا !

قال الشيخ : لقد كنت أعسر  
 اني لست بالفتى الذي يرقل فسلي  
 ثوب من غضارة الشباب ونضاربه  
 ولكني كنت اظن ان مكاني بين الناس  
 وأن ثرائي الصخم وحيويتي القوية  
 تقوم بعملية التعويض .. أن مسن  
 النساء من يحجب رجالا في مسن  
 معينة ! أن هناك ممثلات شهيرات  
 يحجبن أن لوانا من ألوان الشريف  
 يضفي عليهن إذا أصبحن صديقات  
 صفيرات لوزير من الوزراء .. أتسي  
 لأعرف اني قد تبينت في وجهك  
 صورة الميت الذي خرجت منه .  
 وانك على التحقيق لست أكثر من  
 مراضة أزياء قلقت أنا من مسكر  
 متواضع جدا إلى حيث تقيمين . وإن  
 اتصالك بك كان فيه اعتلاء لسانك  
 وارتفاع بقرتك ..

قالت الفتاة : لقد انجبنى إسوان  
 فقيران — ما في ذلك شك — ولكنهما

كانا مسن ذوي الشرف والترائة .  
 فليس هناك من سبب يدعوني إلى  
 الخجل من أصل منيتي .. ولا حق  
 لك في زجري وتانيبي من أجل اني  
 كسب اكسب قوت يومي من احترافي  
 لعرض الأزياء . ومن اني كنت أعيش  
 في بيئة متواضعة ..

قال الشيخ : وهل يحس هذا  
 بعي ؟  
 — نعم !  
 — ولا تحببيني أنا ؟

— بل احبك أنت أيضا .. أسسي  
 احبكما معا . ولكن الحين مختلفان .  
 فانا احبك لأنك رجل غاية في التمايز  
 ولأن حديثك مفيد ممنوع .. وأنا  
 احبك لأنك تحنو وتسخر .. وأنا  
 احب الفتى لأن عينيه دفعوا  
 وشعره متمواج ولأنه يجيد الرقص  
 كل الأحادة .. والأمران — كما ترى  
 — مختلفين ..

قال الشيخ : أمتعرفين أن رجلا  
 في مثل مقام الإحصاء لا يستطيع  
 أن يترك نفسه في مثل هذا  
 الأمر ..

قال الفتاة : قد يكون هذا القول  
 صحيحا . ولكني لا أظنه بالشيء  
 المهم ..

— وماذا تقول عمتك — السيدة  
 المحترمة الوفرة إذا سمعت بفعلتك  
 التي فعلت ؟  
 — لن يكون هذا أمرا مستغربا  
 لديها !

— أتريدين أن تقولي أن السيدات  
 الفضليات يؤذبنك في سرتك هذه ؟  
 — إذن فإني أي زمن ترجع هذه العلاقة ؟  
 — منذ أن خطوت الخطوة الأولى  
 إلى معرض الأزياء .. فهو يعمل  
 مندوبا منتقلا لتاجر كبير من متاجر  
 الحرير في مدينة ليون . وجاءنا ذات  
 يوم بالعينات .. وأعجب كلانا  
 بصاحبه وبودلت النظرات ..

— ولكن هل كانت هناك عمنيك  
 لتندرا أخطار المالك التي تعرض لها  
 فتاة صغيرة مثلك في باريس ؟ لو أنها  
 كانت حاضرة أمرك لما سمحت لك  
 مطلقا بأن تقوم أبة صلة بينك وبين  
 هذا الفتى ..

— لم أشاورها في الأمر ..  
 — أن في عملك هذا ما يعصبي  
 بشعر أيبك الأنساب إلى القتم .. ألم  
 يخطر ببالك أن ذلك البطل الجريح  
 وما أذاه لبلده من خدمات قد كونيء  
 بأن أجبره إلى الاتجار في الدخان ؟  
 وهل سيت أن « مصلحة التجارة في  
 الدخان » تقع تحت إشراف بوصي  
 وزيراً للدخالية ؟ وأني لسن أكون  
 متجاوزا حقوقي إذا أنا استرجعت  
 الترخيص الممنوح لوالدك بسبب ما  
 أنت عليه من خلق ذميم ؟

— أعرف أنك وانت السيد الماجد  
 لن تأتي أمرا شائنا كالذي وصعت ..  
 — لا تخافي فلن أتحذر يوما إلى  
 ذكرك الانتقام من رجل استحق —  
 بجهاده — تقدير بلاده بسبب ذنوب  
 ارتفعتها مخلوقة تحتم علي كرامتي  
 أن أزدريها ..

ولم تكلم ( ليزبت ) وساد بينهما  
 الصمت .. ثم بدأ الشيخ يحس  
 بالآسى من أجل نفسه أكثر منه  
 بالنعص عليه . واحد بغير . وبعد  
 بولاه يحاول عرس لعلم المراد — في  
 أن يسير في عصر الفتاة حاسة الدم  
 وذلك بصور معص في صورة شيء  
 سحق الانعاف ويعور : أن مسن  
 العنصر على المرء أن سرع من نعصه  
 عادة نكلها .. ولقد يكون من  
 أسباب المزاء أن انجى إلى هذا  
 المكان كلما استطعت أن أختلس لحظة  
 من أوقات مشاغلي المتعددة . فهل لك  
 أن تأسى من أجلي قليلا يا ليزبت ؟

— بالطبع ..  
 فهد الشيخ تهيدة عنيه وقال:  
 ما كنت أظنك قادرة على كل هذا  
 الخداع ..  
 وغاصت الفتاة في تفكير عيسق  
 وتمتمت بقولها : أنه الخداع الذي

يفيظ .. أن الرجال - من هملة  
الناحية - يثرون السحرية .. أنهم  
لا يستطيعون أن يفهموا ذنب من  
يحللهم ويضحك منهم .. ذلك لأنهم  
في عروهم قد أودوا على العانة ..  
وذلك لأنهم يصفون اهتماما بالغا على  
اشياء لا قيمة لها ..

- هل تسميها اشياء لا قيمة لها  
ان اراك تتناولين الفطور مع فتى  
من الفنانين يرتدي ملاسي ؟  
- لو كان هو زوجي وكنت انت  
عشيقي لرايت انت هذا امرا طبعيا  
لا تشوبه شائبة ..

- هذا امر واضح ذلك لانسي  
ساعتئذ اكون لا محالة حاضمه .  
ويكون شرقي قد سلم من الاذى ..  
- في كلمة موجزة اقول ان ليس  
علي الا ان تزوجه لاصح الموقف  
تصحيا كاملا ..

وظل الشيخ برهة لا يفهم شيئا  
وقد غم عليه الامر . ثم صحا ذكازه  
فادرك معنى قولها . ثملقى عليها  
نظرة سريعة .. وبرقت ميناها  
العائنات بريقا طائلا من هو يحمره  
وبدت فوق فمها الواسع شبهة  
ابسامه مأكرة ..

وقال الشيخ : لا تنسي اننسي  
بوصفي عضوا في مجلس الشيوخ  
وبحكم جميع تقاليد الحكم امثل لدعامة  
من اللعائم المسئولة عن صون الاداب  
ورعاية الخلق الكريم ..

- وهل ترى في هذا الامر عسا  
نقبلا جدا عليك ؟

- مطلقا .. ثم سالها : وهل بود  
الغنى الزواج منك ؟  
- انه بعيدني . ولذلك فهو  
باطبع يريد ان يتزوجني . واذا انا  
قلت له اني امك صدافا مقسداه  
مليون مرنك فيكون قد بلغ قاصية  
الننى ..

والقى عليها الشيخ نظرة اخرى  
ثم قال : اذا كان الغنى بعيدك فلا بد  
له - دون ان يفكر في المال - من  
اين يكون الى جانبك دائما ..  
- الم اقل لك انه تاجر متجول

وانه لا يستطيع المحيء الى باريس  
الا في نهاية الاسبوع ؟

- انه بالطبع حصلنا حلف للون  
والصفة .. وهو قد يرضيه بالطبع  
ان يعرف اني - في سره - تفهيه -  
سائل ارقبك بعين ساعره ..

- هذا امر يبعث على الرضا  
البالغ .. ولكي تجعل الحديث يسير  
في سهولة ويسر نهضت من مجلسها  
وجلست جلسة مريحة فوق ركبتني  
الشيخ مامسك يديها وضغط عليها  
ضغطا رفيقا ..

- اني مغرم بك جدا يا ( ليزيت )  
واني لا اود ان لا تخطئي التقدير . فهل  
انت واثقة انه سوف يسعدك ؟  
- اطن ذلك اكبر الظن ..

- سوف اقوم بالتحقيقات المناسبة  
ذلك لاني لا ارضى ابدا ان تزوجني  
رجلا لا يكون مثاليا في خلقه . وصونا  
لكرامتنا جميعا ينبغي لنا ان نستوثق  
من حقيقته الشايد الذي قد اعسنا  
لاستغله للعيس سنا ..

ولم يكد ( ليزيت ) استوحشا اذ  
بالتصريح بان الوجه يريد ان يقيم  
في باريس ..

وبالشيخ وهو يرفعهما في ذلك  
شيء اخر اريد ان تعرفه وهو انك  
نذا تزوجت فاني اصر على ان تحلى  
عن عمك .. ان الروجة مكانها البيت  
قال الفتاة : ساكون يا جيبسي  
مد رغبتك ..!

وكانت نتائج البحث مرضية . وتم  
الزواج في صباح يوم سبت فسود  
اسماء الامور التكلية .. وكان شاهدا  
العقد الشيخ وعمة الفتاة . وكان العريس  
متى تحلا له عيناان دمجاوان وشعر  
متماوج يصعفه الى وراءه .. وهو يبدو  
وكانه لاعب من لاعبي كرة التنس ..  
وخطب في حفل القران عمدة البلد  
خطبة حاول فيها ان يكون خطيبا  
بارعا وذلك تكريما لوزير الداخلية  
الذي شرف الحفل بحضوره وذلك  
وفقا للتقاليد الفرنسية .. وكان  
العمدة ممن يمتنون الى الادب بصلة

فاماد الى الذاكرة في كلمات موجزة  
سير المحب المشهورين الذين ورد  
ذكرهم في القصص من امثال « روميو  
وجولييت » .. « بول ودرجيني » ..  
ثم هنا الزوجين السعيدين بالشرف  
الذي اولاهما اياه وزير الداخلية بان  
رضي ان يكون شاهدا من شهود العقد  
وقال : ان هذا العمل من جانب  
الشيخ الموقر يبين لنا انه يكبر من  
شس الروح البكر تثبينا لاستقرار  
الاسرة . وتوكيدا للرغبة في انتاج  
النسل المؤدي الى زيادة القوة النسي  
سعمل على اسعاد فرنسا ..

ثم تناول فطور الزواج في مطعم  
( قصر مدريد ) الذي يحتفظ له  
الشيخ بذكريات عاطفية .. وكانت  
هديته للعروسين - وهو صاحب  
مصنوع السيارات - سيارة ذات  
مقعدين من صنع مصنعه ..

ونهضت ( ليزيت ) فقيلت عمتها  
.. قيلت الشيخ وهمت في اذنه  
.. عول : ساكون في انتظارك في اصل  
يوم الاثنين ..

- ساكون هناك ..  
وامضى العروسان سيارتهما .  
ظل الشيخ وظلت عمة الفتاة برهة  
مغرنا الى العربة الصغيرة الصغراء  
.. وقالت العمة : اني اكون سعيدة  
مصطلة ما دام يسعدنا ..

وقال الشيخ - وهو يضغط على  
مخارج الحروف - اذا لم يجعلها  
سعيدة فسوف يكون لي معه حساب .  
وودع الشيخ العمة وهو يقول :  
لقد كان قريب يا سيدتي العزيزة .  
سوف تجدني الاوتوبس في الشارع  
الجاور .. ثم انطوى عربته وتنهض  
تهيذه الرضا وقد اخذ بفكر في  
شئون الدولة التي تترقب عنايته  
واهتمامه .. وكان واضحا ان من  
الخبر له ان تكون محيطته امراة  
محترمة ذات زوج بدلا من ان تكون  
عارضة ازياء في متجر من متاجر  
الازياء ..

مبارك ابراهيم  
القاهرة

# مكتبة الاديب



## القاموس الإسلامي

الدين الابوي ، وعيد المندميد . وفي مجال المؤلفات التاريخية : له الهاربون ، والبيش الفائج ، والحقاتي والوناني عن ثورة مصر . . . وبغتنا هنا بصفة خاصة ان تقدم هذا الباحث في مجاله الكبير ، مجال الموسوعات وذلك بمناسبة ظهور موسوعته الجديدة القاموس الاسلامي التي غصتها تعريفات مصطلحات الفكر الاسلامي ومعالم الحضارة الاسلامية وتاريخ الدول الاسلامية وتراجم الاعلام والشاهير مع التعريف بشهر المؤلفات في المكتبة العربية والاسلامية .

ويضم هذا القسم الاول اكثر من الفتي مادة ، والقسم الثاني في الطريق الى قوله . .

وسن تعلم ان هناك دائرة المعارف الاسلامية التي ما زال لجنتها في القاهرة منذ سنة ١٩٣٢ تواصل رجمتها ولم تصل بعد الى حرف (ش) في جهد متكور ولكنه طويل ، ربما كان مقصدا حيث ظهرت دورات من معارف اسلامية جديدة ، فضلا عما اخل عليها من نفس الخطأ والخرافات .

من اجل هذا كانت الحاجة ماسة الى موسوعة مفهومة من الفكر الاسلامي والحضارة الاسلامية للتعريف بهذه التراث الاسلامي الذي عاش من عمر الزمان اربعة عشر قرنا ، وشعر الاسلام عليه الله الى المحاولات التي سبقتها ، وهكذا ، ولكنه لا يستطع ان ينكر ان بعضها كان فاصرا عن حقيقة روح العصر وجوهر الفاية التي تستلهمها موسوعة اسلامية تعرف ويصدق للعاريه مدلولات ومعاني الاسناد والمصطلحات التي ينبغي بها في دراسته وفراسته ، فلذا قبل ان ننقل المؤلفات كثيرة في هذا المجال كان من رأي صاحب الموسوعة : ان الفائدة لا تنبها منها الا للقاصه من القراء المتكئين من هذه الدراسات فضلا عن ان اهمية هذه المؤلفات قد وضيح في عصر فيه هذا العصر فهي تحتاج الى اعادة النظر في شكلها والى ايجاد مادتها ، وعنده ان أشد ما يؤخذ على هذه المؤلفات المصنوعة بها لا تعيد بشي بواحي الترات الاسلامي ، فهي اما ان تكون مبنية مادته القوي او اللغوية او المعنوية ، واما ان تكون مبنية بالتاريخ الاسلامي الى عصر المؤلف ، او بتراجم اعلام المعاصرين والادباء ورجال الحكم والعرب والسياسة ، او باسماء الاسكنه وما إليها . وقد راجع المؤلف الى الأعمال التي سبقتها وحاول ان يكون عمله جديدا ونافعا ، وكان من رأيه ان الحاجة ملحة الى معجم

يسع مادته بحيث يشمل مصطلحات التراث الاسلامي من اعلام وسميات وشيخ حيزه بحيث لا تصاحف مجلداته الى الحد الذي يعرف كثيرين من الحصول عليه او يقلل عليهم استغنائهم ومن هذا جاء هذا القاموس الذي نرى يختلف آثار العالم الاسلامي من القس المشرق الى القس المغرب ، جغرافيا واعلاما وحضارة واريخا . .

مع الرسوم والصور والخرائط المناسبة ، وكان عمل المؤلف السابق في الموضوع : القاموس السياسي ودائرة المعارف الحديثة والمعاصرة ، فقد تعرض بهذا اللون من العمل واجاده ويبلغ فيه مبلغ الثقة والتقدير من مختلف الباحثين .

فلذا وجعنا اليوم الى ( القاموس السياسي ) وهو اول اعماله في هذا الميدان وجعنا المؤلف دقيق التكمية المتابعة لمعارف الباحث في ميدان الحرب او السياسة او الاقتصاد ، فلذا وجد الحاجة ماسة لقاموسه اعاد طبعه وأضاف إليه ( خلال الحرب العالمية ١٩٤٢ ) فصار جديدا تحت عنوان ( قاموس الشؤون الجارية ) وقد فعله متفصلا ، حتى اذا ما استقرت شؤون العالم بعد ذلك مزجه مع الاسماء الاخرى وذلك حيلة نافعة حتى لا تتأخر حقائق التاريخ الرئيسية أحداث الحاضر والتدليمة .

وفض احمد عطية الله - ٦٦٨ صفحة - مكتبة النهضة بالقاهرة - مطبعة (٢)

ابعد ان انتهت الفكرية في العالم العربي اليوم ما تكون الى المراجع الدقيقة السريعة ، وذلك بعد ان تعدت طباعة المعية وتنوع اسياها ونشبت بحيث لم يعد هناك من الوقت ما يسمح للكثيرين بمراجعة الاسفار المظولة ، فتن يعيش في عصر السرعة ، بل السرعة . .

وقد فهم الاساذ احمد عطية الله هذا الفرض منذ سنوات طويلة ، منذ عام ١٩٤١ ، وهو منذ ذلك التاريخ الى اليوم يعمل في هذا المجال على نحو غلب النظر حقا ، وبدفع الباحث الى المراجع والاساءه . ففي خلال سبع وعشرين عاما أصدر هذا الباحث خمسة فوايس متنوعة الاجام والموسوعات ، كان هدفه منها عرب الطوابع المختلفة التي الباحث التتميل والى الصفيين والكتاب نوع خاص في ميدان متمدة في مجال السياسة والوظيفة والاسلاميات والادبيات والاماميه .

ولقد عمل في هذا الميدان منذ وقت مبكرا في اتمسح في كثير من جهده وفي مقدمتهم السياسي وفريد وحكي-ودائرة السياسي فصار تكمل حتى اليوم والدكتور فؤاد الفوام السياسي قد اخل على نفسه هذا فاعلمها ما اقل ان جديدا قد اضيف حتى الآن ، وهي بالاساهه الى دائره فريد وجدي التي ظهرت قبل الترتيبات من هذا الفن ، قد يصدا عن مجال المعلومات المبدية التي شجهد كل يوم في كل مجال خاصة مجال العلم وفروع الكشوف والإحراعات ، ولذلك فاهنا نلتفت من حولنا فلا نجد الا مشروعات لدوائر معارف وموسوعات لتعدد منها ، عن حيات حكومية في مختلف اتجاه العالم العربي ، ولتنا ما زلنا نؤمن بالجهود الفردية ، اذا صلب البنية وتوفر الامكانيات والاستاذ مية الله وجل دؤوب متلهم ، ابيع له منذ مطالع حياته ان يسافر الى أوروبا وان يغني بها سنوات طويلة ليحصل على عدد من الدرجات في التاريخ وعلم الشس في جامعة لندن ، ثم هو منذ عاد الى مصر يواصل العمل في مجال الفكرية المختلفة ، ففي الصحافة والكتابه والتأليف له عشرات من الكتب الابيه المكدومه ، وله سلسلة من سلاسل الاعلام قدم عشرات من الشخصيات وادى اهتماما كبيرا للشباب والاطفال فقيم ٣٢ كتابا وقصه تأليف وترجمه وطبع محلة للاطفال ما زال حتى الآن مرجعا لكل من يكتوبون في هذا الفن ، وهو واحد من ثلاثة قدموا هذا الفن الى الاب العربي : كامل كيلاني واحمد عطية الله وسعيد القويان . . . وله مؤلفات في علم التنسي والتربية درس فيها نظريات متمدة وهي تقيم التعليم ، والذاكرة والنسان ، وسكولوجية المصالح ، والطفل الشاذ ، وله مؤلفات في الرحلات . وكتب عن لندن وبرلين ولسه : يوم في باريس ، وعلى الدواوب وحدث في باريس ، فضلا من تراجمه عن محمد عليه السلام ، والسلاطان عبد العزيز ، وهارون الرشيد ، وصالح

## الحياة الأدبية في ليبيا ( الشعر )

يألف الدكتور محمد طه الحاجري - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معد الدراسات العربية بألمانية بالدارسة - مطابع دار النشر لجامعات العربية

الاستاذ الدكتور محمد طه الحاجري استاذ الادب العربي بجامعة الاسكندرية قضى بضع سنوات في الجامعة الليبية كاستاذ بكلية الآداب بها وقد أبحاث له هذه السنوات فرصة دراسة الحياة الأدبية في ليبيا عاصفها وحاضرها من قرب كما يستر له معه الإطلاع على كسبر من الأراج و المؤلفات التي سجلت جوانب مختلفة من هذه الحياة فسلا غرو حيثما يعود الى أرض الوطن ويدعى الى إلقاء محاضرات على طلبة عهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالفاخرة أن تكون موضوعه الفصل ( الحياة الأدبية في ليبيا - الشعر ) . ولعل الأستاذ الدكتور يعيد في سنوات قادمة الى إعداد دراسة أخرى عن الشعر وفاء بحق هذا الفرع الهام من فروع الأدب وفاء بحق الحياة الأدبية في ليبيا ذاتها .

سدا الكتاب بمقدمة قصيرة يقرر فيها المؤلف حقيقة هامة قد تبدو غريبة لدى الكثيرين ( يعتبر قيام السنوسية في ليبيا مبدأ لتاريخها الحديث - وكذلك هو مبدأ الحياة الأدبية الحديثة فيها ... ) ويسم المؤلف هذه الحياة الى مراحل ثلاث :

الأولى : مرحلة العهد السنوسي الأول منذ قيام السنوسية حتى الزوال الإطالي .  
الثانية : مرحلة الاستعمار الإيطالي .  
الثالثة : مرحلة ما بعد هذا الاستعمار منذ سقوط الحكم الإيطالي حتى اليوم .

ووجه العناية فيما تقدم من تاريخ الحركة السنوسية يكاد يكون محدودا في المقام الأول الى من يعطى مواقف خاصة بكفاح الاستعمار الإيطالي في ليبيا . فالتاريخ الحديث القليلة الأولى وتيسر الاستعمار من أعمالهم التي يصفها بهذه الدعوة وعلى الإص في مراحلها الأولى فيجئنا ما يعين من هذا التاريخ ما نلقد الذي يسمح به منهج الدراسة الأدبي .

في القسم الأول من الكتاب وهو الذي خصصه المؤلف للفترة الأولى يعرف المؤلف مصاحب الدعوة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي وحين لك كيف أن حياته مع في أربع مراحل تبدأ في مسقط رأسه وقرىه ومنشأه في الجزائر والمغرب ونه في ليبيا وتنقل فيما بين ذلك من بلاد السودان والمغرب الأدنى ومصر والحجاز واليمن .

ويعد أن ينهي المؤلف من عرض حياة صاحب الدعوة ومنشأه في ليبيا ليلير أن ( النهضة الحديثة التي أبحث لتفصيل الإسلام في القرن التاسع عشر كاتب يقوم على ما بين رئيسيين : أحدهما الإبداع نحو القديم ومراجعتها وإحياءه والآخر تازر بالحياة الأوروبية في مناهج تفكيرها وأماط سلوكها وكان امر هذين العاملين متناظرين في التصوب كما كان متناظرين في مبادئ نهضته المختلفة ما يقابل الى التشعب الواحد ) . . . وسأش مد ذلك ؟ ما هو موقف النهضة الليبية من هذين العاملين في نشأها وتطورها ؟ ويصوب على ذلك بأن إرباب هذه النهضة باليداء كان من الطبيعي أن نكادها على العامل الثاني وأما كانت تقوم على إحياء القديم وذلك بالرجوع الى النماذج الدينية الأولى والمصادر الأصلية للإسلام ومن خلال القسم الأول للكتاب تعرف أن كان في ليبيا أكثر من بنة علمية كان فيها الزوايا التي أنشأها السنوسية وجعلت منها مراكز دينية وثقافية وكان فيها الخلقات التي تمتد في المساجد تأتي فيها دروس الفقه وقرأ فيها كتب التفسير والحديث وما الى ذلك وكان فيها المدارس النظامية التي أشقت في العهد التركي الآخر كما كان فيها الى

وفي قاموسه هذا يقدم رؤساء الدول والنظية الحكم وعواصم العالم واعداد سكانها ومدن المال الكبرى والمثلة في العالم وميزاتات الدول ووزاراتها وصناعاتها والديون الدولية والأساطيل التجارية ومواصلات العالم البحرية وسبب المواليد والوفيات في العالم وإنتاج العالم للمواد الغذائية ويوجه للعالم العربي عناية خاصة . ويضم الى ذلك الأطلسا مساميرا مزودا بالخرائط .

هكذا استلنا الى دائرة المعارف الحديثة وجعما عملا أنبها مربيا ، فيه طابع الطمأن وطابع رجال الفن معا ، فالاستاذ عطية الله يعطى في تقديره أن هذا العمل يستتبع به المصنفون والآباء والمفكرين وهيات التدريس في الجامعات والمدارس ولذلك فهو يزوده بكل ما يستلج من مسودات في المصنفات العربية بليتها ولكنه كان في خلال هذه الأبحاث مسن حياته العملية الرجل المشهود له بالخبرة والبراعة وأخشي أن الحصول المصاحبة في أداء الواجب كاملا وعلى النحو الذي يحفل أحسن النتائج ولقد أتيح لنا أن نعمل معا في مجال الطبعات القومية والسياسية سنوات ١٩٥٢ و ١٩٥٣ وفي برنامج صوت الشباب في الإذاعة المصرية ، فكان مثلا من أمثلة العالم اللقي الذي لا يابل شيئا إلا بعد مراجعته دقيقة وفحص علمي وإف ، وما زلت أذكر كيف كان يعمل هو والساعات الطويلة في مراجع طويلة حتى يخرج العمل أشد ما يكون كاملا ووفرة ولعل هذا يرجع الى طابع الصديق وطابع أسوان بالذات . فكانت تعرف المقاد حارة وإين بلده ، فلما أصحنا الى ذلك كفاحه التحمل في مجال العلم سنوات طويلة ، وأصاحته بالأساطير الباحثين والطموح في جامع لندن ، وعمله في مجال الصحافة المصرية والتعليم ومراقبه الصحافة وإدارة الشباب ومراقبات نشر الثقافة والطبوعات وصحف النظم خلال حياة خضبة ما تزال عاصره بأعماله القليلة التي لا تحصى هذا المؤلف الموسوعي الى هنا خطا واضحا ما هو العلم ما إلى أن نصلها .

ولقد عني الأستاذ عطية الله بالسوسية الإسلامية منذ ظهر المؤتمر الإسلامي وزاد من اهتمامه بها عندما في مسيرته مهتمه بالتحركات الإسلامية الفاخرة ، وما زلت ننتظر منه نداءه طبع دائرة المعارف الحديثة وقد مضى عليها أكثر عشر عاما ، وقد احتفلنا بها في جريدة الزمان بكلمة يعطى في ٤ أبريل ١٩٥٢ جاء فيها : « عكف الأستاذ عطية الله منذ وقت طويل على دراسة دوائر المعارف الفرنسية والإنجليزية والأمريكية واستخلص من ليابها الذي صدر في شتات الأجزاء فحصل قويا ماها ، أضاف اليه من بلادنا وتراننا الشيء الكثير . » ولقد كتبت أزور الأستاذ عطية الله فاجده في أي وقت ، من الصباح أو المساء عاكفا على مراجعته المسحقة يهاورده ومستخلص منها نبوده التي ضمنها دائره معارف فلم يزل التوم عاكفا ، فادعيتني الى الإتياب وهذا أنجدر لسته ، وهذا الانصراف من بنيه وآلواده ومختلفه الخساسة واستهائته بأمر راحته في سبيل العمل وقد استطاع بذلك أن يقدم خدمة جليلة للكر الحديث ما الآن أن جيشنا المعاصر يستطيع أن يقدمها حق قدرها أو يجزئ بها . »

واليوم وبعد ١٤ عاما أمود فاقول أن أحمد عطية الله بكفبه انه وضع اسمه بين العالدين من مؤلفي الموسوعات وأنه الآن إذ يبال ( البستاني ووجدي وعطية الله ) في العالم العربي ليكني ، أما الجزء الثاني فها افته منطلق إليه ولو كان من ردايه لوججه الى المجالات التي تدر الأولوف وهو القادر على أن يحسن كل ما يعمل ، في أي ميدان .

القاهرة  
أبور الجندي



وقد انتهى الأستاذ سمير شيخاني من خلال معاشرته ومطالعه معا ، الى « تشخيص » حي للاديب اللوافة ، واصبح « المامه » يشتي الفنون الادبية من الشمول والسعة بحيث لا يلقى بعد على الاحتفاظ بما قرأ ، وسمع ، ولا حظ ، واشتد به التوق الى مشاركة غيره باطباع ما قرأ وسمع وحظ ، فاخرج هذا الكتاب الضخم الذي يعين كل انسان ، كانتا من كان ، على ان يكون ادبيا بالضي العربي القديم .

وشان سمير في هذا الكتاب « كتاب الانس » ، شان واحدا حسين يسع نكتة طريفة لا يقر له قرار الا اذا نقلها الى غيره ، او هو شان بعانة بلع - هنا في مطالعته - على اشياء جديدة ، وممان بدنية ، وصول حلو ، فلا بهذا الا حين يشاء غيره في اكتشافاته ، وعرض ما انتهى اليه من مغامراته في عوالم الادب ، ومجمل النفس ، واقاق الطلاوة وهو يعرض ذلك كله على « بساط الانس » ، اي بشكل مرح ، مفرح ، ممتع .

وسمير في هذا الموقف الذي يتخذه هنا ، في هذا الكتاب ، يعبر عن اصالة عربية وعلى نحو علوي ، كله مساحلة وطوانية .

ونفس ذلك ان احدي التماثل او الزايا الرموزة في سلم القيم العربية القديمة انما هي ان يكون الانسان « اربعيا » . والاربعية واحدة من هذه الكلمات التي لا تترجم الى لغات الفرنجة ، ويتأدى بها معناها على وجه الدقة ، فهي تفيد بالضبط « مشاركة الآخرين الانس » ، وتنفذ صاحبها على تقدير الجمال في شتى انواعه ومظاهره ، ومحل الآخرين ايضا على ذلك التقدير . والاربعي من الناس هو الذي يمشي مواطنين الجمال والخلق الجليل ، ويبل من ذاه لادخال السرور على القلوب . وهذه الاربعية التي تنصف بها الخلق العربي الاحصيل ، تميل بصاحبها الى الاهتمام بالكتابة ، والتأدية ، واللغة الذهبية الباهرة ، والكلمة اللطيفة ، وتجملة معنواها بالكلمة في شتى صورها والوانها . وقد اوضح الأستاذ وليف خوري هذا الجانب في مظهره الادبية ، ان كتابه يقول في مقدمة هذا الكتاب للمنتح : « ... ففكرة الادب عند العرب ما انفصلت في يوم من عصر القرف ، ولطف النكتة ، وبراعة النادرة . وكان شرطا اول في الادب ان يلد ويمنح . وكان يكفي ان يكون شخصي كتيب الروح ، لتقبل الدم حتى يشك في انه اديب ، ولو اولى الفكرة على النظم التبع والانشاء الحكم ... »

والميزة او الظاهرة الشاملة التي تظهر على هذا الكتاب ، هي انه لا يلخص ، ولا يعرض ، ولا يصح التكلم من بعض ما قيله لتصورنا كلمة ، انه اداة تسليية ، الافضل ان نضعه بجانبك ، حيث تنام ، او في غرفة الاستقبال ، لا في مكتبك اذا كان لديك مكتبة ، ونعود اليه بين وقت وآخر .

وسمير هنا المؤلف ، بطابق اسمه مسمى كتابه ...

عبد اللطيف شراة

## الضالمون

ديوان شعر - دجا سمرين - (٦) صفحة - طبعة (٦)

الشعر فرع من فروع الفنون الجميلة ، كالتحت ، والرسم ، والتصوير الى اخر الفنون . غير ان الشعر يصل الى الانسان بواسطتين : الرؤية والسمع . فاما ان تقرأ منتحاً له بالنظر وبعبارة البحر ، واما بطريقة السمع وهو يشند ويقرأ ، ويتلوى .

وعلى هذا يجب ان تتوفر فيه اللقطة الجميلة الموجية ، العبرة عن المعنى تعبيراً جميلاً ، ورفيقاً ، ودقيقاً ، كما يجب ان تتوفر فيه الموسيقى وموسيقى الشعر ركن اساسي لا يمكن الاستغناء عنه بعالم من الاحوال . والموسيقى هو الفيصل الحق بين الشعر والتثر . وبدون الموسيقى لا يكون الشعر شعراً ابداً وبلا تردد . ان فاللقطة الجميلة ، والشيء

## تسعة بسمة مرهجة وخدمة ممساة

واقصدي في ساعات سفرك



خطوط الجوية العراقية I. A. T. A. عضو  
membro I. A. T. A.

سفرات متفرقة على طائرات

كارافيل  
الفاخرة

الى المدن التالية:



ساحة رياض الصلح - تلفون ٣٢٤٤٠١

JAT



الرائع ، المتينك واليديد من التكرار ، والابتذال والسطحية والفرار هو الشعر . فالعني ، والميني ، والوسيقى ، هي ركاز أصيلة وجذرية لشعر مع المحافظة على الوحدة النصوية للتقصيدة . ومن هنا نرى « شاعري الحصاد » مضمون إبراهيم الغزي يعرف الشعر تعريفاً يتجاذب مع ما قدمناه فيقول :

الشعر ما سمعته الروح وانتشمت منه وصارت كمثل الشارب التثمل والشعر ما قد خلني في أذن سامعه .. فيستعيد له يقيني من التمل .  
وان الشاعر المغماني : جميل مدني الزهادي فقد اعتبر أن الشعر الحق هو الذي يحدث هزة عند سامعه فقال :

إذا الشعر لم يهزك عند سامعه ... فليس حراً أن يقال له شعر .  
ولماذا يقول الشاعر الشعر ؟ ولماذا ينشئه على التجميعة فسي ديوان أو قصائد مفرقة بلفظها في التوازي ، والتشبيات ، والتأسيات ؟ هل الشاعر حر في أن يقول الشعر ؟ لا لا شك أن الشاعر الحق حين يمر بتجربة حية أو يمر بها وتنفصل ، أو لاحتها في مبدع فيسكون في هذه الحالة مجبراً على تصوير أحاسيسه وانفعالاته ، ومشاعره في قالب شعري جميل . والمهم أن يكون صادقاً في عزمه للتجربة ، وحسباً بجوابها ، ملماً بكل ما يخلص تجربته من ملاحظات وحقائق . ولكن الشاعر هل يلزم أن يكون مهتدداً لاستقبال قومه ، وأت مواطنيه حسب ما يراه ويتعدهد أم حسب أن يصور تجربته كما أحسها وانفعل بها بدون أن يكون موجهاً ورأساً طريق المستقبل الجديد ببديلا من العناصر السرية الرديئة ؟؟؟

في اعتقادنا أن تصوير المأساة أو العادة تصويراً دقيقاً وشاملاً هو عمل ابتدائي أولي ، هو عملية كشف ، وبيان ، وتعليل . وفي الغائبة يتحدد نوع المأساة ومدى ظهوره . وهنا يأتي دور الشاعر الواسعي ، والهدف ، والشاعر بمسؤوليته تجاه مجتمعه ، وقوميته ، ووطنيته الواسع الكبير . فيقوم هذا الشاعر بالرحلة الثانية أو النهائية وهي كيفية القضاء على الأرضي جلدوا ، وتكون النتيجة : القضاء الأبدى كخاتمة للذوا .  
التأنيج المستخدم في التشبيب والمداواة ..

خاطر لي هذه الملاحظات وأصلع ديوان « الفضاؤون » الشاعر الفلسطيني العربي ( رجا سمرين ) ابن الكبة ، بكية العرب في فلسطين المحتلة العربية والتي لا زالت تن من الألم ولا زال لها بصوت بفرادة وبلا توقف . هذا الشاعر الذي عاش في الجليل « جليليا » فوسعه الدامية فاضح فيها حتى الأمعاق ، وتفصل بجملة الضياع واللاجئين والتشرد واللااستقرار وبصلة دقيقة عاش حياة « الفضايا » ومن هناك لم يجد ما يسمى به ديوانه سوى « الفضاؤون » ليحييه نصيراً صحيحاً وصادقاً من ضياع عرب فلسطين ، وتشردهم . بعد أن فلدوا السدار والآن في ربوعها الوارفة الظليلة . والديوان أهداه سامية :

« إلى الذين لفظتهم الحياة فهماؤا في ملاوئها جاثرين ، إلى أبناء وطني المتشردين وسائر العديدين في الأراضي أمهدي زفراوات قلب مكسوم يحاول أن يرسم للقلوب الفاضلة طريق الخلاص » .  
هل نجح الشاعر في ديوانه مقدمين أكثر منا نالدين ومقومين . ولا نريد أن نضع الديوان على مائدة المحاكم النقدية ، وذلك لأنني أرى عملية النقد مسئولية خطيرة وليست بالسهلة ولا البهينة . ولذا سأمر على قصائد الديوان بملاحظات ومعميرا إشارات خفيفة . والآن إلى الديوان :

أول قصائد الديوان « الفضاؤون » بدأها بنداؤ تنبيه وإفاقة بطريقة خطابية بالغة الحساسية :

أيها الفضاؤون الفضة ، أفيقوا ، أفيقوا ، فكلهم سببات أرى الإفاق قد غشي بالثأرين ، لتل الحقوق ، وسحق الطغاة بين الشاعر في هذه القصيدة حالة الضياع التي يعانيها عرب فلسطين ملاحظا الفرق الشاسع واليديد بين حالة العرب الذين اخلدوا إلى التوهم والإحلام ، والتكسل ، والتخول ، يتخيلون جنات النعيم ، ونعيم الآخرة المآلفة عوضاً عن مذابح الحياة الدنيا ، دار الشقاء ، والفتنة التي يمر بها الصابرون مرود الكرام إلى دار النعيم القيم ، حيث الجنة

الدائمة والنعيم المستمر إلى ما لا نهاية كما صور حياة الآخرين للجدبن الذين يستقلون حياتهم لغائفة حياتهم ويمون من النعيم الكواهيءعائشين الحياة لا فيها من متع ومقدمات ، وراحة بال . ويشير الشاعر إلى دور الرجعية الدينية وديانها ، ودونها العاترة التي ترك ماخذ الحياة ماخذ الفضة ، والتدد ، والتحصين لأنها لا تساوي جناح بومضة . وان العمل يجب أن يتوجه إلى تحصيل نعيم الدار الأخرى . فقال ، ملخصاً لسان حال الرجعية :

وان الآله مسع الصابرين وان الجنان لجمع الفضة وان القضاء فلي أن يكونه فريق ذليلاً وآخر عات ويصبح الشاعر في قومه ميتاً زيف الدعوة ، ومداها عن الله دفعا حصاراً فيقول في حرارة وصف :

أفبقوا فليس الله العباد ، فقلوما غشوما كما يزعمون وما ذلك الظلم من صنعه فرب العباد رحيم حنون القصيدة عمودية لا خيار عليها ، لكن الشاعر رسمها فوق الورد بطريقة تشبه الشعر الطير . وهذا يجب من عيوب الشعراء العموديين أنهم يريدون أن يكون شعرهم حراً ولو لم يكن كذلك . فالشعر يجب أن يكون شعراً سواء كان عمودياً أو حراً . وهذه المحاولة ، محاولة الخروج على القديم ولو بطريقة غير وافية وغير مدركة محاولة باطلية فرص الشعر العمودي في سطور قصيرة لا تجعله حراً أبداً ... وينتقل الشاعر إلى قصيدة ثانية ممتونة « باي » وهي قصيدة عاطفية يقول فيها :

ذكرتك يا أم في معنيتي لاجي بذكرك نورا الفحل فيجانب عني ضباب الحياة ويحيا بنفسي شعاع الأمل وروحهم والأند ، وتنصحه ، فينتفع بصحبتها الثمينة فيعبر إلى هذه النتيجة :

لذلك صرت طوقاً رحيماً فحزت أجاعد من أجليم وان أنتن دون شيل ألام فكت التي كتبت لعميتي ويحيي الشاعر تولده « نزار » من حالة العالم العاصفة ، وما فيها من حقد ، وافواه ، ومطامع ، وسلب ، وأرهاق ، وتقليل ، ووحوش ، واستبداد لا في حنان :

ولدي أيت وسمل عائلنا مظالم لا تعد تتحكم الأهواء في أبنائه ويسود حقد وفوقهم نحو الدعار مظامع ليس تعد مستورهم سلب وأرهاق وتقتيل وفيد يظني القوي على الضعيف ويدي الخلاص وفيد

ويظن يصرخ بالعدالة وهو وحش مستبد ويخلص الشاعر تولده قصة الوطن السليب ، قصة المساة الزوغة الدمرة ، قصة الضياع ، والتشرد ، قصة الحق الطارد من قبل جحافل الباطل الهائج فيقول :

أما سلاخك يا نزار فان قصتها عجيبة .. هي قصة الحق الذي قد أسمع الفتيان نعيه .. هي قصة الضمير الضميري وقصة البطش الرجعية هي قصة الضمير الترييد وقصة الأراضي السلبية فادع الرفاق إذا كبرت ليحفظوا منها الحبيبة وتجمعوا الصفحات في تاريخها ليدنو فمشية وبعد أن قصي ، وحكي لأنه حكاية فلسطين المحتلة يوصيه بأن يجعل خاتمة الجهاد والكفاح الدعوة إلى العدل ، والسلام ، والمحبة ، والأخاء الإنساني العام :

فلما أمدت مع الرفاق حولها بمد الجصاص وضمت فلول الشر عاترة موعزة القواد

وانهارت النظم التي قامت على أسس الفساد  
ونهدم الصرح الذي قد شيد من جثت العبيد  
ونظارت اجساد من خائنا كثرات الرصاص  
فاجمل نداءه للسلام وللعدالة والسوداد

وفي « نداء الثائر » يصرخ الشاعر ميمصا :

دماء الحقد نغلي في عروقي  
ويهتف صاخرا في كل وقت  
الأم رضا الهوان وانت حبري  
ودعك الشاعر الشريد العربي بمعاييه الزاهي قبل التكبلة فلا في  
طريقة استهلامية استنكارية شيرة ودافعة :

انسى عيشك الزاهي وعهدا  
وامالا واحلاما عذابيا  
وترغبي بالبعيدة في خيام  
نرجع من كؤوس اللذات صابيا  
وتعيا كالسوام على فسات  
ونحن في عظامك كسل داء  
وبفك في بيتك الجول فثكا  
جيملا ما نود له انصراما ؟  
رفاينا مثل اتعداد الغزاس ؟  
نظل بها مهانا مستغما ؟  
ونفسي الصعر نقتري الزفاما ؟  
يجود به امانيس القدامي ؟  
عسل يورد انثى الحماما ؟  
جتمت لا سوايه عراما ؟

الحقيقة ان القصيدة تصور حياة اللاجئين اصدق تصوير ، ان مائة  
العرب الفلسطينيين اكبر من الشعر ولا يستطيع ان يبينها على حقيقتها  
مهما برع الشاعر في نظمه لتجربة القوة الدائمة المتعبة .

وهناك يجب لاحد على الشاعر وهو انه يخالف بين خاتمة صدر  
القصيدة وبين خاتمة مجزها .. والواقع ان هذا العيب ليس منحرا  
في كونه مخالفة للقدماء ، بل ان الالان الوسيقية تتطلب ذلك التوافق  
في منتج القصيدة فامرؤ القيس يقول :

لما بك من ذكرى حبيب وتزلزل  
بسف الدوى بين الدخول فصول

وذهب من ابي سلمى يقول :

امن ام اوفى مدسة لم يتكلم  
بعوانة الدراج فالتكلم

والشبي شاعر العربية الاكبر يقول :

عبد يابسة حال عبيد  
بدا مغلي لم لامر هناك عبيد

اما شاعرنا فقد قال في مفتتح قصيدته « للثائر » :

دماء الحقد نغلي في عروقي  
وفي عقيدتي يجب ان لا تغافل ما هو ممدود وشيع الا اذا كانت

المخالفة تقدم ادبا شيرا .. اما اذا كانت المخالفة لجرد الخروج عن

الالواف او كان ذلك بدون وعي ، فهذا ما لا نرضاه ابدا .. وبخطاب

شاعرنا « خيام اللاجئين » قائلا :

وصمة انت في جبين المحصور  
يا خياما في القفر مثل القبور

يا نساخ الانعام يا سبة التاريخ  
والناس في جميع المعصور ..

ويشتمل الشاعر الى وصف « ربيع اللاجئ » فيقول :

ربيعي حين ارجع للديار  
ربيعي هاتي الكليل غبار

ربيعي حين لا جوع لفين  
برقع ظفني وصغار جباري

ربيعي حين لا داء على  
طوخ بالكبار والضعاف

وهذه القصيدة في مجموعها تمر عن نزعة انسانية فياضة مشمة ،

ورحية .. وفي « تشييد الخلاص » يتكلم الشاعر عن مهولة الأسلحة

الفاصلة التي زود بها جيشنا العربي المصري سنة ١٩٤٨ ، والذي دمر

مستعمره . ولم يدر اعدائهم . وفي هذه القصيدة يقول على لسان

الجندي العربي المقدور :

سأجمع اشلالا وامني ميمصا

الى العسرة الشقاء في همه التمر

اتما الحق مهما حاول البيي هدعه

سبيكي مكينا مثل حود من الصفر

الى ان يقول في تغافل أخضر بانتصار مؤزر قريب ، انهم يرونه يميدا

ونسراه قريبا :

سيزرغ فجري رغم ما جمع العدا  
سيزرغ فجري رغم من خائني ومن  
سيزرغ فجري حيث يمشي شياؤه  
لقد سجل التاريخ عنهم حكاية  
وفي « عفة حمراء » يقول الشاعر انه « كان كفاف في احدى محطات  
الترام في القاهرة ، فلما يقفنا في ريمان الشيايب نقبل عليه ولسان  
حالها يقول : هل لك ان تستمع ليلة بهذا الجمال ؟ فصر من لهجتها  
انها فلسطينية لاجئة فاطلمها انه لاجئ مثلها ، فافترا وفي عيني كل  
متهما وقد « فتادها الشاعر ميمصا لها وجهة نظره من الانحائية  
الاجتماعية قائلا :

اخشاء لا ليكي فاتك لست في عروبي اليمية  
اسا لا الومك ان رايتك في دروب الفساهرة  
تمتصن ماثمة الغطي ، ليقلل هذي عاهرة  
وتساومين ثياب مصر على الثيابي الفاجرة  
فسولك كم حسنة ذلت للظروف الجسرة  
وباني الشاعر للقاهرة ليتعلم في معاهدنا ، وليتخرج من كلية اللغة  
العربية بالآخرة الشريف لم يعود لوطنه العالي « الاردن » فيخطبها قائلا  
كم كنت يا ويني اود بان اعود الى ربابك  
فراك موفور الكرامة قد نصرت على عداك  
لكنتي قد عدت والعداء تمنع في نسرارك  
ويتودد في هاموا جباري في القافز والفساك

ويستعرض الشاعر الاحوال السيئة ومقارن ماضي الوطن بحاضره في  
الم وحسرة ووجع . ولكنه سرعان ما يجمع شاعرنا فونه ويصيح :

عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية  
عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية  
عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية  
عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية  
عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية  
عبرا بلادي كلكني تلك الدموع القاتية

ولا ينسى شاعرنا « الجرائد » فيعدها قصيدة يقول فيها :  
يا ايها الصحفي كالم لا تغفل ولا  
من غضب الحق حذر ان يجادله  
عليه من حجة كالسيف تقطعه  
وفي قصيدة حامية متهمة فيرة ووطنية على الصعيد العربي الواسع  
شاعرنا قائلا : واقتصر احيانا يصاب بالثورة والبساطة المتناهية  
فيخطب الكبير في قصيدة « من انت » ؟

وابوه مشعل ابي  
وامسك مشعل ابي

فهذا النوع من الكلام والتراكيب بعيد عن الشعر بعدا متناهيا ...  
وبعقول الشاعر ان يتخلص فيصطب لنفسه واعطا ، موصيا ابنه سمجد :

فوصاني اليك اما رايت الناس في هذه الحياة نمورا

ان ترى الكاهن لا يكتل النسيم ويستقبل العدو فخورا

وبوصي شاعرنا الناس بالانطلاق ، ودفع الهوم بالمح والتربية عن

النفس بالراح فيقول :

فاصرع هموسك بالسلم فانها

فلاا التثنية وجدت رؤيا ناهيا

وتسمع النغمة « الثابتية » عند الشاعر في قصيدته المهداة الى ام

كلثوم واصلا صوته :

علم بالحنان باللال الوفاء بالفرح ، بالهوى ، بالظود ..

بالاناني المذاب ، بالفرط يندي بهديل الحمام بين الورود

انت ما انت ؟ انت نور مشع ، انت نور بالحب والفرح دافق

هذه جولة غير محيطية بالديوان ، والها هي استعراض بسيط لاهم ما

فيه . وطبع لم اتفد كما رايتهم وسعيت . وانما قدمت واستعرضت

ونونية حارة للشاعر العربي على هذا الجهود . آملا ان اراه في عمل

اكثر جودة وفرا الى الكمال الفني المرتب .

القاهرة

محمد العيساوي الجميني



● في معركة الحضارة - تأليف فستلنطين زريق - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للملايين بيروت - مطابع دار العلم للملايين بيروت

● مقرر مختصر في التحصيل الكلي شبه الميكروني - تأليف وليسم اتر جولدمول وجورج بروكس نتج - ترجمة الدكاترة عيسى مصطفى عيسى وعبد الجليل مرقوق الصجان وعيسى محجوب اليه وسامي كرس طوبيا - مراجعة الدكتور عزت محمد خير - تقديم الدكتور رشاد رزوق - مصمم الغلاف محمد اسماعيل صالح - ٢٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعرفة بالقاهرة - دار ومطابع الشعب بالقاهرة .

● تطور الفكر السياسي - الكتاب الثاني - تأليف جورج سيان - ترجمة حسن جلال العربي المحلي - مراجعة وتقديم الدكتور محمد فتح الله الخطيب - ٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر بالقاهرة - مطابع دار المعارف بمصر بالقاهرة

● الدب الصغير وصديقتي - تأليف اسي هولند ميتارد - ترجمة عفاف محمد فؤاد - مراجعة الدكتور محمد فكري لطفي - ١٢ صفحة - مصور - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطابع دار القومية العربية (٩)

● الدب الصغير - تأليف اسي هولند ميتارد - ترجمة عفاف محمد فؤاد - مراجعة الدكتور محمد فكري لطفي - ٦٠ صفحة - مصور - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطابع دار القومية العربية (٩)

● الإبرياء - مسرحية عن قصة دورة اللولب لهزري جيمس - تأليف وليم ايتشيليك - ترجمة لماري توفيق - مراجعة حسن محمود - تقديم الدكتور عبد القادر اللط - ١٠٨ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٩)

● حل سولد طلعي سوبا - تأليف جون جولد - ترجمة عفاف محمد فؤاد - مراجعة وتقديم محمد كامل النحاس - ٥٦ صفحة - منشورات مؤسسة الشانين بالقاهرة - مطبعة الاستقلال (٩)

● الكتاب الدراسي ونوعية وهي القراءة - تسجيل لنقطة عقدت بمقر مؤسسة فرانكلين بالقاهرة - تقديم حسن جلال العربي - منشورات دار القلم (٩) - مطبعة الاستقلال (٩)

● Muhammad : Prophet and Statesman - by W. Montgomery Watt - 250 pages - published & printed by Oxford University Press, England.

● Histoire et Classification de l'œuvre d'Ibn Arabi - Etude Critique - par Osman Yahia - Tome I - 340 pages - Tome 2 - 364 pages - gd. f. - Institut Français de Damas - Imprimerie Catholique à Beyrouth.

● A Simple Honorable Man - a novel by Conrad Richter - 126 pages - Fawcett Publications Inc., New York.

● The Long, Lonely Leap - by Captain Joseph W. Kittinger with Martin Caidin - 126 pages - Fawcett Publications Inc., New York.

● The Painfighter - by Grace Steele Woodward - 128 pages - Fawcett Publications Inc. New York.

● The 1964 Olympic Guide - by John V. Grombach - 270 pages - Fawcett Publications Inc., New York.

● The Lyndon Johnson Story - Biography by Both Mooney - 192 pages - Fawcett Publications Inc., New York.

● Atoms Below - by George P. Steele & Herbert J. Gimpel - 96 pages - Fawcett Publications Inc., New York.

● اشهر المختربين ومخترعاتهم - تأليف فليتشير برايت - الرسوم للفنان ر.ص. أندرسون - ترجمة عبيد اركان حرب محمد عبد الفتاح ابراهيم - مصمم الغلاف ايها شاك - ١٤٠ صفحة - مصور - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر بالقاهرة

● الحياة منذ كانت - تأليف برنا موريس يادرك - ترجمة الدكتور احمد حماد الحسيني - ٢٦ صفحة - مصور - منشورات دار المعارف بمصر - ( لم يذكر اسم المطبعة )

● سطح الارض المتغير - تأليف برنا موريس يادرك - ترجمة الدكتور محمد يوسف حسن - ٢٦ صفحة - مصور - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر بالقاهرة

● كتاب التواوين - تأليف ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي المتوفي بمشقي ٦٢٠ هـ - متى ينشره وتعليقه جورج المقدسي - النص العربي ٤٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات العهد الفرنسي للدراسات العربية بمشقي - المطبعة الكاثوليكية ببيروت

● التاله : امثال واوقال - جبران خليل جبران - نقله الى العربية يعقوب ابرام منصور - تقديم حارث حه الراوي - ١٢٨ صفحة - منشورات مكتبة النهضة بميداد - مطابع دار العلم للملايين بيروت

● ارنو الحياة - مجموعة قصص - تأليف ناجية تامر - تقديم احمد بلوغه - ١١٢ صفحة - منشورات اللغات بنونس - نشر وتوزيع دار الكتب الشرفية بنونس - ( لم يذكر اسم المطبعة )

● لماذا نعلم - تأليف نظمية من المعلمين من الشرق والغرب - تحرير لويس شارب - ترجمة وتقديم الدكتور محمد علي الريان - تصدير حسن جلال العربي - مصمم الغلاف امين ليبي رزق - ١٠١ صفحة - حجم كبير - منشورات عالم الكتب بالقاهرة - دار الهنا للطباعة (٩)

● الاستراتيجية البصرية - تأليف يرنارد برودي - ترجمة وتقديم اللواء سعد الدين عبور - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الفكر العربي (٩) - دار الجبل للطباعة (٩)

● قلبي - مجموعة شعرية - ناصر بو حيد - ١٢٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة )

● قضية الشعر الجديد - تأليف الدكتور محمد الزويبي - ٢٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة - المطبعة العالية بالقاهرة .

● سلاسل الماسي - رواية - تأليف نزار مؤيد العلم - تقديم الدكتور عبد السلام الجبيلي - مصمم الغلاف فاتح المدرس - الخطوط ل احمد فتوح - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - مطابع ابن زيدون بمشقي .